عبد العزيز الشناوي

نساء في مدرسة الرسول

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢





بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة

أحمده وهو أهل الحمد وأشكره والشكر لديه من أسباب المزيد وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ عبده ورسوله النبي الخاتم البشير النذير وعلى آله وأصحابه .

أما بعد :

وإنني أقدم للقراء سلسلة كتب نساء في مدرسة الرسول ﷺ التي تتضمن ألوان من نماذج نساء متعلمين في مدرسة النور والهدى ورشفن من ينابيع الحكمة فأرضعن أبناءهن التقوى وحب الله ورسوله فكانوا كالنجوم بـأيهم إقتديتم إهتديتم ولم لا يكونوا كالنجوم ؟ وقد نظر الخبير البصير إلى قلوب عباده فلم يجد أنقى ولا أطهر من قلب محمد بن عبد الله ﷺ فكان خاتم أنبيائه وسيد الأولين والآخرين ثم نظر إلى قلوب خلقه فلم يجد أنقى ولا أطهر من قلوب أصحابه الكرام الأبرار فإختارهم وزراء لنبيه ﷺ وجعل منهم حوارييه بعد أن صنعهم على عينه فكان منهم رجال عقيدة وجهاد ﴿ **ذرية بعضها من بعض** ﴾ كما تناولت بأسلوب قصصي حياة ومواقف أزواج أو أباءأو اخوةأولئكالصاحبات المؤمنات فقد كان محمد ﷺ لا يخلو ساعة من نهار من جليس يجالسه أو متعلم يتعلم منه أو صاحب له في السفر أو مشارك في الجهاد .

ولا أذكي على الله نفسي بالكتابة على نساء ورجال أحبهم ورضي عنهم ورضوا عنه فإن المحاولة التي أقدمها أكثر تواضعاً من هذا كله .

وفقنا الله إلى ما فيه خبر هذه الأمة فعليه الإتكال ومنه السداد والتوفيق .

عبد العزيز الشناوي

خليسة

انبسطت أشعة الشمس كأنها تبر في الأفق الشرقي فامتدت يد خليسة إلى كيس الذهب وإنطلقت إلى السوق لتشتري عبداً يعمل في حائطها . لقد قررت أن تدع زراعة الشعير وتزرع نخلاً . وفي الطريق رأت رجلاً من كلب يركب بعيراً ويجر شاباً . عرفت خليسة الرجل انه أحد تجار العبيد
فقالت : بكم هذا العبد ؟

قال الكلبي : ثلاثمائة وخمسين ، قالت خليسة : ثلاثمائة درهم .. فقط ، فسكت الكلبي .. ثم تساءل : أثم أخبار ؟ قالت خليسة : منذ شهر خرج أسعد بن زرارة ومعه حجاج من الأوس والخزرج ليسلموا ويبايعوا رسول الله .

فقال الكلبي : إن الإسلام لا يفرق بين العبد والحر والأبيض والأسود وأخشى أن يفسد علينا تجارتنا .

فهتف العبد الذي كان معه : ماذا تقولان ؟ رسول الله ؟ الإسلام ؟

فغضب الكلبي ودفعه بيده في صدره وقال : مالك ولهذا يا لكع ؟

قالت خليسة : ما اسمك ؟ قال العبد : سلمان .

دفع الكلبي بصك نحو خليسة . ثم رجعت إلى حائطها وسلمان يمشي وراءها . وقبل أن تسترسل خليسة في أسئلتها سألها سلمان : وكيف عرفت سيدتي أنباء حجاج يثرب و ..؟

قالت خليسة : إن أبا أمامة أسعد بن زرارة من بني النجار ووالدي حليف لهم .

كان سلمان فارسياً من أصل أصبهان من أهل قرية يقال لها : جى وكان أبوه دهقان قريته وكان سلمان أحب خلق الله إليه ولم يزل به حبه إياه حتى حبسه في بيته كما تحبس الجارية واجتهد سلمان في المجوسية حتى كان قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة . وكان لوالد سلمان ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً فقال لابنه : يا سلمان إنى قد شغلت في بنياني هذا ليوم عن ضيعتي فاذهب إليها فأطلعها .

وأمره فيما بعض ما يريده .. ثم قال : ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست

عني كنت أهم إلى من ضيعتي وشغلتنى عن كل شيء من أمري .

فخرج سلمان يريد ضيعة أبيه التي بعثه إليها فمر بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون وكان لا يدري ما أمر الناس لحبس أبيه إياه في بيته . فلما سمع أصوات النصارى دخل عليهم ينظر ما يصنعون ؟ فلما رآهم أعجبه صلاتهم ورغب في أمرهم وقال : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه .

يقول سلمان الفارسى : فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها .

ثم قال للنصارى : أين أصل هذا الدين ؟

قالوا : بالشام .

فرجع إلى أبيه وقد بعث في طلبه وشغله عن عمله كله .

فلما جاءه سأله : أي بني أين كنت ؟ أولم أكن قد عهدت إليك ما عهدت ؟

قال سلمان الفارسي : يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس .

فقال الأب : أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه .

فقال سلمان الفارسي : كلا والله إنه لخير من ديننا .

يقول سلمان الفارسى : فخافني فجعل في رجلى قيداً ثم حبسنى في بيته .

وبعث سلمان إلى النصارى فقال لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم .

فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى . فأخبروه بهم .

فقال سلمان الفارسى : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم .

فلما أرادوا الرجعة إلى الشام أخبروه بهم فألقى الحديد من رجله وخرج معهم حتى قدم الشام فقال : من أفضل أهل هذا الدين علماً ؟

قالوا : الأسقف فى الكنيسة .

فجاءه سلمان الفارسى فقال له : إنى رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك .

فقال أسقف النصارى : أدخل ،

فدخل معه .

يقول سلمان الفارسى : وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها كنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق – فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع .. ثم مات . فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه .

قال سلمان الفارسى للنصارى : إن هذا الرجل كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها أكنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً .

فتساءلوا : وما علمك بذلك ؟ قال سلمان الفارسى : أنا أدلكم على كنزه ، ودلهم على مكانه . فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فقالوا : والله لا ندفنه أبداً . وصلبوه ورجموه بالحجارة .. وجاءوا برجل آخر فجعلوه أسقفاً للنصارى .

يقول سلمان الفارسى : فما رأيت رجلاً لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد فى الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله مثله .

وأقام سلمان الفارسى مع هذا الأسقف الصالح زماناً .. ثم حضرته الوفاة فقال له : يا فلان إنى كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فإلى مِن توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟

قال الأسقف الصالح : أى بنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو على ما كنت عليه فالحق به .

فلما مات الأسقف الصالح وغيب – ودفن – لحق بصاحب الموصل فقال له : يا فلان إن فلاناً أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره .

فقال أسقف الموصل : أقم عندى .

يقول سلمان الفارسى : فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه . فلم يلبث أن حضرته الوفاة .

قال سلمان لأسقف الموصل : إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرنى ؟

قال أسقف الموصل : يا بنى والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا

رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به .

فلما مات أسقف الموصل وغيب . لحق سلمان الفارسي بصاحب نصيبين .

يقول سلمان الفارسى : فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحباى .

فقال أسقف نصيبين : أقم عندى ،

فأقام سلمان عنده فوجده على امر صاحبيه . فأقام مع خير رجل .

يقول سلمان الفارسى : فوالله ما لبث أن حضر فقلت له : يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : يا بنى والله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته فإنه على أمرنا .

فلما مات أسقف نصيبين وغيب لحق سلمان الفارسى بصاحب عمورية فأخبره خبره فقال : نعم أقم عندى .

فأقام سلمان الفارسى عنده وكان خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم . واكتسب سلمان حتى كان له بقرات وغنيمة .

يقول سلمان الفارسى : ثم نزل بأسقف عمورية أمر الله فلما حضر قلت له : يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بي إليك فإلى من توصى بى ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجره بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى : يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فإن إستطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

ثم مات أسقف عمورية وغيب ومكث سلمان بعمورية ما شاء الله أن يمكث ثم مر به نفر من كلب تجار فقال لهم : احملونى إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه .

فقالوا : نعم .

فأعطاهم بقراته وغنيمته وحملوه معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلموه وباعوه عبداً . لم يحزن سلمان الفارسى أن أصبح عبداً لرجل يهودى ولكن صدره امتلأ شوقاً لمقابلة ذلك النبى الذى أظل زمانه بعد أن علم ذلك البلد – يثرب –

هى التى وصف له صاحب عمورية .

وأخذ سلمان الفارسى يتحسس أخبار هجرة أصحاب محمد - ﷺ - من مكة إلى يثرب . وذاع خبر نزول محمد - ﷺ - بقباء فراح اليهود يهرعون إلى يهود بنى النضير وبنى قريظة وبنى قينقاع بالنبأ العظيم .

وجاء إلى اليهودى الذى إشترى سلمان الفارسى من وادى القرى ابن عم له حتى وقف عليه فقال : قاتل الله بنى قيلة والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبى

وكان سلمان الفارسى على رأس

عذق - نخلة - لسيده يعمل له فيه بعض العمل . فنزل سلمان عن النخلة وقال في خوف وأمل واستبشار : ما تقول ؟ جاء إلى قباء ؟ يزعمون أنه نبى ؟

فغضب سيده ولكمه لكمة شديدة وقال له : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك .

هل انتهت رحلة الآلآم وبدأ انتصار الروح ؟

يقول سلمان الفارسى : كان عندى شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى قباء .

دخل سلمان الفارسى على رسول الله - ﷺ - فقال له :

أنه قد بلغنى أنك رجل صالح ومعك أصحاب غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندى للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم .

فقربه إليه .. فقال رسول الله لأصحابه : « **كلوا** » ..

وأمسك يده فلم يأكل فقال سلمان الفارسى فى نفسه : هذه واحدة .

وانصرف سلمان الفارسى إلى عمله فجمع شيئاً ثم ذهب إلى المدينة فجاء النبى - ﷺ - فقال له : إنى قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها .

فأكل رسول الله - ﷺ - منها وأمر أصحابه فأكلوا معه ..

فقال سلمان الفارسى : هاتان اثنتان .

ولم تبق إلا الحجة الثالثة خاتم النبوة ، فكيف يحتال سلمان ليرى ذلك البرهان ؟

وجاء سلمان الفارسى رسول الله - ﷺ - بقيع الفرقد مقبرة أهل المدينة كان يتبع جنازة كلثوم بن الهدم

يقول سلمان الفارسى : جئت رسول الله -

ﷺ – على شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم إستدار أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى – أسقف عمورية – ؟
فلما رآنى رسول الله – ﷺ – استدبرته عرف أنى أستثبت فى شيء وصف لى فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى
فقال لى رسول الله – ﷺ – : « **تحول** » .
فتحولت .

وجلس سلمان الفارسى بين يديه فقص عليه حديثه منذ أن خرج من قريته جى حتى قدم المدينة .

وأعلن سلمان إسلامه بعد أن عثر على ضالته الحقيقية الناصعة التى لا ريب فيها فكان سلمان سابق الفرس كما كان بلال بن رباح سابق الحبشة وصهيب بن سنان سابق الروم .

وذاق سلمان حلاوة الإيمان وكان فؤاده يهوى إلى النبى – ﷺ – ويستشعر سعادة عارمة كلما كان بقربه فلولا الرق الذى يكبله ما فارق حبيبه أبداً ولعاش فى رحاب محبته وعلمه وحكمته وخلقه العظيم .

وأحب رسول الله – ﷺ – سلمان فقال : « **كاتب صاحبك يا سلمان لعل الله يرقق قلبه فيعتقك** » .

كيف يكاتب سلمان رجلاً يهودياً آلهه الأصفر الرنان – الذهب –؟ لقد مكث معه ستة عشر شهراً لم ير إلا رجلاً جشعاً . وتذكر سلمان ابنته خليسة لقد شرح الله قلبها للإسلام .

ولقى صاحبه اليهودى فقال له : يا سلمان بلغنى أنك تريد أن تفك رقبتك من نير الرق الأليم ؟

فقال سلمان فى فرح : نعم ، قال اليهودى : إذا أردت ذلك عليك أن تحيى لى ثلاثمائة نخلة بالحفر والغرس وأربعين أوقية من الذهب .

إذا كاتبه على ثلاثمائة نخلة فمن أين له المال ؟

ذهب إلى رسول الله – ﷺ – وأخبره فقال لعلى بن أبى طالب : ائت خليسة وقل لها : أما تعتقى سلمان وإما أن أعتقه ،
فجاء على بن أبى طالب خليسة . فقالت : قل للنبى – ﷺ – ما شئت .

فكاتبت خليسة سلمان على ثلاثمائة نخلة وأبعين أوقية .. فقال رسول الله

- ﷺ - لأصحابه : « **أعينوا أخاكم** » ،

فراحوا يعينون سلمان بالنخل الرجل

بثلاثين ودية - فراخ النخل الصغار - والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر .. يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت له ثلاثمائة ودية فقال رسول الله - ﷺ - : **اذهب يا سلمان ففقر لها - احفر - فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدى .**

فغدا سلمان يحفر وطفق أصحاب رسول الله - ﷺ - يحفرون معه حتى إذا فرغوا جاء سلمان النبى - عليه الصلاة والسلام - فأخبره فخرج معه إلى خليسة .

وجعل أصحاب رسول الله - ﷺ - يقربون إليه الودى ويضعه رسول الله - ﷺ - بيده فغرس سلمان بيده ودية واحدة ، وغرس النبى - ﷺ - سائرها يقول سلمان : فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منه ودية واحدة إلا التى غرسها سلمان .

وأدى سلمان الفارسى النخل وبقى عليه المال فأتى أبا القاسم - ﷺ - بمثل بيضة الدجاجة من ذهب وقال له : **خذ هذه فأدها عليك يا سلمان** . فقال سلمان الفارسى : وأين تقع هذه من الذى على يا رسول الله ؟

فأخذها النبى - عليه الصلاة والسلام - فقلبها على لسانه ثم قال : **خذها فأوفهم منها فإن الله سيؤدى بها عنك** .

فأخذها سلمان وإنطلق إلى خليسة يقول سلمان الفارسى : والذى نفس سلمان بيده فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية ..

وأعتقت خليسة سلمان الفارسى .

وإذا كان قد فات سلمان بدراً واحدا فإنه يوم الأحزاب كان له شأن .. فلما علم رسول الله - ﷺ - أن عشرة آلاف يزحفون على المدينة يقودهم أبو سفيان بن حرب فدعا النبى - عليه الصلاة والسلام - أصحابه وأخبرهم أن قريشاً قد جمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب وبنى سليم وبنى أسد وبنى مرة وأشجع و .. قد جاءوا لحربهم . ثم قال : هل نبرز من المدينة أو نكون فيها ؟ وأسقط فى أيدى أصحاب رسول الله - ﷺ - .. أنهم أشاروا بالخروج يوم أحد وأكرهوه عليه فكانت الهزيمة التى منوا بها وتمنى أصحابه لو أن الله

أوحى إلى رسوله بما يفعله ليمنع جحافل قريش والعرب من التقدم صوب المدينة

وبينما أصحاب رسول الله - ﷺ - فى بحر حيرتهم تقدم سلمان الفارسى وألقى نظرة فاحصة على مدينة رسول الله - ﷺ - فألفها كما عهدها محصنة بالجبال المحيطة بها بيد أن هناك فجوة واسعة مهيأة يستطيع جيش الأحزاب أن يقتحمها فقال : يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا .

لقد اقترح سلمان الفارسى حفر خندق عميق واسع على طول الجبهة المفتوحة وكان ذلك شيئاً جديداً على العرب الذين اعتادوا أن يبرز رجل لرجل وأن يقاتلوا يداً ليد .

وكره بعض أصحاب رسول الله - ﷺ - ذلك الرأى وحسبوه ضرباً من الجبن ولكن أبا القاسم قبله فاقتنع الناس به .

وركب النبى - عليه الصلاة السلام - فرسه وخطط مكان الخندق .. وراح المسلمون يعملون فى الحفر . وكان سلمان الفارسى رجلاً قوياً يعمل عمل عشرة من الرجال فكان يحفر كل يوم خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع فتنافس فيه المهاجرون والأنصار فقال المهاجرون : سلمان منا . وقال الأنصار : سلمان منا .

فقال رسول الله - ﷺ - : **سلمان منا أهل البيت .**

فارتفعت منزلة سلمان لقد عده نبى الرحمة ﷺ من أهل بيته . ولما انتهى حفر الخندق وجاء الأحزاب ورأوا الخندق أربدت وجوههم وانهارت الأمانى التى بنوها وقالوا في يأس وغيظ : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

وأرسل الله ريحاً صرصراً عاتية شتت شمل الأحزاب ..

وبينما سلمان الفارسى هو وأصحاب رسول الله - ﷺ - جلوس عند رسول الله - ﷺ - نزل قوله تعالى : ﴿ **وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[1] فقالوا : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم .. فقالوا : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم .. فعادوا يتساءلون : من هم يا رسول الله ؟

فوضع رسول الله - ﷺ - يده الشريفة على سلمان الفارسى ثم قال :

(١) الجمعة : ٣ .

لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجاله أو رجل من هؤلاء .

وسمع سلمان رسول الله – ﷺ – يقول : « **من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر وأجرى عليه الرزق وأمن من الفتانين واقرأوا إن شئتم ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾**[1] » .

ونزل قوله تعالى : **﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾**[2] في زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان وأناب إلى عبادة الرحمن .

يقول سلمان الفارسى : قال رسول الله – ﷺ – : « **رباط يوم وليلة خير من الدنيا وما عليها** » .

ثم أردف : « **رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان** » .

وجلس رسول الله – ﷺ – عقب صلاة العصر فقال لأصحابه : « **أنا شفيع لكل أخوين تحابا فى الله من مبعثى إلى يوم القيامة** » .

ثم قال أبو القاسم – ﷺ – : « **إن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها فى الله اختلف إذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** » .

وأقبل أبو الدرداء – كان أبو الدرداء وسلمان أخوين آخى بينهما رسول الله – ﷺ – فقام سلمان وصافحه فقال رسول الله – ﷺ – : « **إن المسلم إذا لقى أخاه فأخذه بيده تحاتت – تساقطت – ذنوبهما كما تحات الورق من الشجرة اليابسة فى يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر** » .

ثم قال رسول الله – ﷺ – : « **قال الله تعالى : يابن آدم ثلاثة : واحدة لى وواحدة لك وواحدة بينى وبينك فأما التى لى فتعبدنى لا تشرك بى شيئاً وأما التى لك فما عملت من خير جزيتك به فإن أغفر فأنا الغفور الرحيم**

(١) الحج : ٥٨ ، ٥٩ .   (٢) الزمر : ١٧ .

وأما التى بينى وبينك فعليك الدعاء والمسألة وعلى الإستجابة والعطاء . » .

ثم استطرأ أبو القاسم – ﷺ – : « **إن الله يستحي أن يبسط العبد يديه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبتين** » .

يقول سلمان الفارسى : قال رسول الله – ﷺ – : « **ثلاثة لا يدخلون الجنة : الشيخ الزانى والإمام الكذاب والعائل المزهو** » .

ويقول : قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبى – ﷺ – وأخبرته بما قرأت فى التوراة فقال رسول الله – ﷺ – : « **بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده** » .

وشهد سلمان مع رسول الله – ﷺ – كل المشاهد .

وذات يوم أتى أبو سفيان بن حرب على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها .

قال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبى – عليه الصلاة والسلام – فأخبره فقال – ﷺ – : « **يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك** » .

فأتاهم أبو بكر الصديق فقال : يا أخوتاه أغضبتكم ؟

قال سلمان الفارسى وصهيب الرومى وبلال بن رباح : لا يغفر الله لك يا أخى .

وكان على بن أبى طالب إذا لقى سلمان الفارسى قال : ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت . من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ أوتى العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والآخر وكان بحراً ينزف .

ولما انتقل النبى – عليه الصلاة والسلام – إلى الرفيق الأعلى حزن سلمان الفارسى حزناً شديداً ولم يصدق أذنيه حتى تلا أبو بكر الصديق قوله تعالى : **﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾**[1] و**﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾**[2] و**﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾**[3].

وخيل لسلمان أول مرة يسمع تلك الآيات تلا قول الحق جلا وعلا : **﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ**

(١) الزمر : ١٣ . (٢) القصص : ٨٨ . (٣) آل عمران : ٨٥ .

عَلَى أَعْقَابِكُمْ ومَنَ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِى الله الشَّاكِرِين ﴾[1].

ولما بايع الناس أبا بكر خليفةَ لرسول الله – ﷺ – جاء سلمان الفارسى الخليفةَ الأول وقال له : اعهد إلى ، فقال خليفة رسول الله – ﷺ – : يا سلمان اتق الله وأعلم أن سيكون فتوح فلا أعرفن ما كان حظك منها : ما جعلته فى بطنك وألقيته على ظهرك وأعلم أنه من صل الصلوات الخمس فإنه يصبح فى ذمة الله ويمسى فى ذمةَ الله فلا تقتلن أحدا من أهل الله فتخفر الله فى ذمته فيكبك فى النار على وجهك .

وإختار أبو بكر عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت .. فلما مات الصديق بايع المسلمون الفاروق ...

وخرج سلمان الفارسى مع جيوش أمير المؤمنين إلى الشام يجاهد فى سبيل الله ويبحث عن الشهادة .. وكان جندياً مطيعاً تحت إمرة سعد بن أبى وقاص فحاصر المدائن الغربية حتى أكل أهلها السنانير والكلاب فخرج إليهم رسول الملك يقول : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟

فقال أبو مقرن الأسود بن قطبة : أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم ؟ لقد أنطق الله تعالى أبا مقرن بما لا يدرى ما هو ولا من معه .. ورجع رسول الملك فقطعوا دجلة إلى المدائن الشرقية التى الإيوان ..

قال سلمان ومن معه لأبى مقرن الأسود بن قطبة :

يا أبا مقرن ما قلت لرسول الملك ؟

قال أبو مقرن : والذى بعث محمداً بالحق ما أدرى وأنا أرجو أن أكون قد نطقت بالذى هو خير .

وسأله سعد بن أبى وقاص والمسلمون عما قال فقال : لا أعلم .

فأشار سلمان على سعد فنادى فى الناس فهموا إليه فطلب منهم اقتحام المدائن الغربية – بهرسير – فنهدوا إلى الفرس فما ظهر على المدينة أحد ولم يخرج إليهم أحد إلا رجل ينادى بالأمان . فأمنوه .

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .

فقال الرجل : ما بقى بالمدينة من يمنعكم ،
فدخلوا فلم يجدوا أحداً إلا أسارى وذلك الرجل فسألوه : لأى شىء هربوا ؟

قال الرجل : بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه أنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى تأكلوا عسل أفريدون بأترج كوثى فقال الملك : يا ويلته إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا .

وسار الفرس إلى المدينة القصوى – المدائن التى فيها إيوان كسرى فانطلق المسلمون وراءهم ولكنهم وجدوا المعابر قد حملها الفرس ودجلة يقذف بالزبد ولحق سلمان بعلج فدله على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس فعرض ذلك على سعد بن أبى وقاص ولكن سعداً تردد عن ذلك .. فقال علج : ما يقيمك ؟ لا يأتى عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شىء فى المدائن ،
فهيج ذلك سعداً على العبور .

ونام سعد بن أبى وقاص فرأى رؤيا : أن خيل المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت .. فلما استيقظ سعد من نومه أخبر سلمان الفارسى برؤياه .. فقال أبو عبد الله : خيراً إن شاء الله .

وعزم أبو إسحاق لتأويل الرؤيا فجمع المسلمين فحمد الله وأثنى عليه .. ثم قال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه معه ويخلصون إليكم إذا شاءوا فى سفنهم فينا وشونكم وليس وراءكم شىء تخافون أو تؤتوا منه قد كفاكم أهل الأيام وعطلوا ثغوركم وقد رأيت من الرأى أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا ألا إنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم .

فقال سلمان الفارسى والمسلمون جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل .

فندب سعد بن أبى وقاص المسلمين إلى عبور دجلة وقال : من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور ؟

فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس فى ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصم بن عمرو فقدمهم عاصم فى ستين فارساً فاقتحموا دجلة فلما رآهم الأعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصم بن عمرو وقد دنا من الفراض

فقال عاصم : الرماح الرماح أشرعوهاوتوخوا العيون .

فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا الأدبار ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن .

ولما رأى أبو إسحاق عاصم بن عمرو على الفراض قد منعها أذن للناس فى الإقتحام وقال : قولوا : نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وتلاحق المسلمون فى دجلة وإنهم يتحدثون كما يتحدثون فى البحر وكأن العلى القدير قد جعل ماءه طريقاً سهلاً ، وكان سعد بن أبى وقاص يساير سلمان الفارسى وقد عامت خيول المسلمين وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات .

فقال سلمان الفارسى : يا أبا إسحاق الإسلام جديد ذللت لهم البحور كما ذللت لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً .

وسقط قدح مالك بن عامر العنبرى فى نهر دجلة فحمله الموج فقال له الذى يسايره معيراً : أصابه القدح فطاح .

فقال مالك بن عامر : والله إنى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين .

وكاد عرفده – رجل من بارق – أن يغرق بعد أن زال عن ظهر فرس له أشقر فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه فأخذ بيده فأخرجه سالماً . وخرج المسلمون وخيلهم سالمين تنفض خيلهم أعرافاً .

ولما عبر المسلمون دجله ألقت الريح بقدح مالك بن عامر العنبرى إلى الشاطىء فتناوله بعض المسلمون وعرفه صاحبه فأخذه .. لقد خرجوا من نهر دجلة كما قال سلمان الفارسى لم يفقدوا شيئاً .

ولما رأى الفرس المسلمين قد عبروا نهر دجلة وأتاهم أمر لم يكن فى حسبانهم خرجوا هاربين نحو حلوان .. وقد حملوا خير متاعهم وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول

والألطاف مالا يدرى قيمته وخلفوا ما كانوا أعدوا لمؤنة الحصار من البقر والغنم والأطعمة وبقى فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف .

وكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال التى يرأسها عاصم بن عمرو ثم كتيبة الخرساء وهى كتيبة القعقاع بن عمرو فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحداً يخشونه إلا من كان فى القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوهم إلى الإسلام فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم .

ونزل سعد بن أبى وقاص القصر الأبيض وكان سلمان الفارسى رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهرسير ثلاثاً وأهل القصر الأبيض ثلاثاً .

واتخذ أبو إسحاق إيوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ثم قرأ **﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾**[1]. وصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلى جماعة وأتم الصلاة لأنه نوى الإقامة .. وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن فى صفر سنة ست عشرة من الهجرة .

وجمع ما في القصر الأبيض والإيوان والدور وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا فى كل وجه ولكن لم يفلت أحد منهم بشىء إلا أدركهم الطلب فأخذوا ما معهم . ورأى سلمان الفارسى قباباً تركية مملوءة سلاسلاً مختومة برصاص فحسبها المسلمون طعاماً فإذا فيها آنية الذهب والفضة . كما رأى المسلمون كافوراً كثيراً فحسبوه ملحاً فعجنوا به فوجدوه مراً .

وفتح المسلمون حلوان وتكريت والموصل وماسبذان وقرقيسيا .

وكتب حذيفة بن اليمان إلى أمير المؤمنين عمر : إن العرب قد رفت بطونها وجفت أعظادها وتغيرت ألوانها ، فكتب الفاروق لسعد بن أبى وقاص – كان حذيفة وسلمان الفارسى معه – : أخبرنى ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم ؟

فكتب أبو إسحاق لعمر بن الخطاب : إن الذى غيرهم وخومة البلاد وأن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان .

فكتب أبو حفص لسعد : أن ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر .

---

(۱) الدخان : ٢٥ – ٢٨ .

فأرسل سعد بن أبى وقاص سلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان .. فخرج سلمان الفارسى حتى أتى الأنبار فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وكل رمل وحصباء مختلطين فهو كوفة . فأتى سلمان وحذيفة عليها وفيها ديرات ثلاثة : دير حرمة – دير حرقة – ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصلياً ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل الثبات .

ولما رجع سلمان الفارسى وحذيفة إلى أبى إسحاق بالخير .. فارتحل سعد ابن أبى وقاص من المدائن حتى نزل الكوفة .. وكتب إلى أمير المؤمنين عمر : إنى قد نزلت بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً ينبت الحفاء والنصى وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة .

ولما إستقر المسلمون بها عرفوا أنفسهم ورجع إليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم . واستعمل أمير المؤمنين عمر سلمان الفارسى والياً على المدائن .

ونزل الصحابى الجليل جرير بن عبد الله البجلى وغلامه الصفاح فإذا رجل نائم تحت شجرة وقد كادت الشمس أن تبلغه فقال جرير لغلامه : انطلق بهذا النطع – الدرع – فأظله .

فلما إستيقظ الرجل فإذا هو الصحابى الجليل سلمان الفارسى أمير المدائن – لما فتح سعد بن أبى وقاص المدائن التى فيها إيواء كسرى عين أمير المؤمنين سلمان الفارسى والياً عليها – قال جرير فى عجب : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ تنام تحت شجرة وقد لفحت الشمس ظهرك ؟ وأنت أمير المدائن ؟

قال سلمان الفارسى : يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة ؟

قال جرير بن عبد الله البجلى : لا أدرى .

قال أبو عبد الله : ظلم الناس بعضهم بعضاً ، ثم أخذ سلمان الفارسى عويداً صغيراً وقال : يا جرير لوطلبت مثل هذا فى الجنة لم تجده .

فتساءل جرير بن عبد الله : يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟

قال سلمان الفارسى : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر .

وجاء خيثمة بن أبى سبرة مدينة رسول الله – ﷺ – وسأل الله أن ييسر

له جليساً صالحاً فيسر له الله عز وجل أبا هريرة فجلس إليه فسأله : ممن أنت ؟

فقال حثمة بن أبى سبرة : من أهل الكوفة جئت ألتمس الخيرة وأطلبه . فتسأل أبو هريرة : أليس فيكم سعد بن مالك – سعد بن أبى وقاص – مجاب الدعوة وابن مسعود – عبد الله بن مسعود صاحب طهور رسول الله – ﷺ – وبغلته وحذيفة – حذيفة بن اليمان – صاحب سر رسول الله – ﷺ – وعمار – عمار ابن ياسر – الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه وسلمان الفارسى صاحب الكتابين – الإنجيل والفرقان –؟

وأحب أهل المدائن سلمان الفارسى فقد نشر العدل بين الناس وكان متواضعاً ..

ذات يوم كان رجل معه غرارة بها دقيق وقف بجانبها لا يستطيع حملها فتقدم نحوه رجل يرتدى ثياباً خشنة فقال له الرجل : احمل هذه ،

وكان كلما مر على قوم ألقى عليهم السلام فيردون عليه السلام ويتزاحمون ويعترضون طريقه كل يريد أن يحمل الغرارة وهو يرفض فى أدب .. فتساءل صاحب الغرارة : من هذا الذى تتزاحمون عليه هكذا ؟

فقالوا : ألا تعرفه ؟ إنه سلمان الفارسى أمير المدائن .

وكان الرجل غريباً من الموصل جاء فى زيارة أحد أقربائه .. فخاف وأخذ يستعطف أمير المدائن على ترك الغرارة وقبول عذره لعدم معرفته ولكن سلمان الفارسى أصر على أن يبلغ الرجل إلى البيت الذى يقصده . فلما انتهيا إلى البيت سأل الرجل أمير المدائن : لما اصرارك على هذا يا أبا عبد الله ؟

قال سلمان الفارسى : وجدت نفسى قد تمردت فأردت أن أؤد بها وأردها وقد وجدتك ضعيفاً فأعنتك .

لقد قام بأداء الأمانة الملقاة على عاتقه حق قيام وترفع عن الدنيا والحقارات .

ومرض سلمان الفارسى .. وعلم أبو إسحاق بذلك فجاء ودخل عليه يعوده فبكى سلمان الفارسى فقال له سعد بن أبى وقاص : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ لقد توفى رسول الله وهو عنك راضٍ .

فقال سلمان : والله ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله – ﷺ – عهد إلينا عهداً فقال : ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل

زاد الراكب وهأنذا حولى هذه الأساور – الأشياء الكثيرة –
فنظر سعد بن أبى وقاص ليرى هذه الأساور فلم يرحوله الاجفنة ومطهرة فقال :
يا أبا عبد الله أعهد إلينا بعهد نأخذه عنك ؟

فقال سلمان الفارسى : يا سعد أذكر الله عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت ،
ولما حضرته الوفاة قال لزوجته : هلمى خبيك التى استخبأتك .

فجاءت بصرة مسك .. فدعا بقدح ماء ثم قال لزوجته :
انضحيه حولى .. فإنه يحضرنى الآن حلق من خلق الله لا يأكلون الطعام وإنما يحبون الطيب .

محياة بنت خالد بن سنان العبسى

أبوها خالد بن سنان نبى ممن كان بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - جاء بالتوحيد وممن يقر بالبعث . وكان مبشراً بمحمد - ﷺ - . وبعثه الله إلى أصحاب الرس .

كانت نار الحرة - حرة ببلاد بنى عبس - يستضاء بنارها من مسيرة أيام وسطعت منها عنق - قطعة أو طائفة - فاشتعلت فى البلاد فلم تمر على شىء إلا أهلكته فإذا كان النهار فإنما هى دخان يفور . وقد ظهرت نار فى العرب فافتتنوا بها وكادت تنتقل وكادت العرب أن تتمجس - يصيروا كالمجوس ويعبدوا النار - وتغلب عليها المجوسية فبعث الله عز وجل خالد بن سنان فاحتفر لها سربا - بئراً - وأخذ هراوة وشد عليها ثم دخلها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها فسمع بعض القوم وهو يقول : هلك الرجل .

فقال خالد بن سنان : كذب ابن راعية المعز .

وخرج خالد بن سنان العبسى يرشح جبينه عرقاً ويقول : بدا بدا كل هدى مود إلى الله الأعلى لأدخلنها وهى تتلظى ولأخرجن منها وثيابى تتندى .

فأطفأها .

ولما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال لاخوته : إذا أنا دفنت فإنه ستجىء عانة من حمير - عيرا - يقدمها عير أبتر فيضرب قبرى بحافره فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنى فإنى سأخرج إليكم فأخبركم بجميع ما هو كائن إلى يوم القيامة .

فلما مات ودفنوه . اجتمعوا فلما رأوا العير وما قال فأرادوا أن ينبشوا قبره ويخرجوه فقال ابنه عبد الله بن خالد بن سنان : لا تنبشوه ولا أدعى ابن المنبوش أبداً .

فافترقوا فرقتين فرقة تقول : نخاف أن تسبنا العرب إلى نبشنا عن ميت لنا - نخاف أن تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتاً لنا .

وفرقة تطالب بتنفيذ وصيته ونبش قبره .

وتركوه . وقدمت امرأة عجوز على النبى - ﷺ - فسألها : **من أنت ؟**

قالت : محياة بنت خالد بن سنان العبسى .

فقال رسول الله – ﷺ – : مرحباً بابنة أخى ،
وبسط رسول الله ﷺ لمحياة بنت خالد بن سنان رداءه وأجلسها عليه وقال :
ابنة نبى ضيعه قومه .

وسمعت محياة بنت خالد بن سنان النبى – عليه الصلاة والسلام – يقول :
« **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ** »[1].

فقالت محياة بنت خالد بن سنان : كان أبى يقول هذا .

وسأل أحد الصحابة محياة بنت خالد بن سنان : كيف ضيع قومك نبيهم ؟

قالت محياة بنت خالد بن سنان : قال أبى لقومه : إنى أطفىء عنكم نار الحدثان .

فقال له عمارة بن زياد – رجل من قومه – : والله ما قلت لنا يا خالد قط إلا حقاً فما شأنك وشأن نار الحدثان ؟ تزعم أنك تطفئها ؟

فانطلق خالد بن سنان وانطلق معه عمارة بن زياد فى ثلاثين من قومه حتى أتوها وهى تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فخط لهم خالد بن سنان خطة فأجلسهم فيها وقال : إن أبطأت عليكم فلا تدعونى باسمى .

فخرجت النار كأنها جبل سعر يتبع بعضها بعضاً واستقبلها خالد فضربها بعصاة حتى دخل معها الشق وهو يقول : بدا بدا بدا كل هدى يؤدى زعم ابن راعية المعزى أنى لا أخرج منها وثيابى تندى .
حتى دخل معها الشق .

وأبطأ خالد بن سنان العبسى عليهم فقال عمارة بن زياد : والله لو كان صاحبكم حياً لقد خرج منها .
فقالوا : إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه .

فدعوه باسمه . فخرج إليهم وقد أخذ برأسه فقال : ألم أنهكم أن تدعونى باسمى ؟ قد والله قتلتمونى . فإذا مت فادفنونى فإذا مرت بكم عانة حمر فانبشونى فإنكم ستجدونى حياً فأخبركم بما يكون .

فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار أبتر فقالوا : انبشوه فإنه قد أمرنا أن ننبشه .

فقال عمارة بن زياد : تحدث مضرأنا ننبش موتانا والله لا تنبشوه أبداً .

---

(1) الإخلاص : ١ ، ٢ .

وكان خالد بن سنان أخبرهم أن فى عكن – الكعنة ما إنطوى وتثنى من لحم البطن سمناً – امرأته لوحين وقال لهم : فإذا أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما فإنكم سترون ما تسألون عنه .

وحذرهم قائلاً : لا تمسهما – اللوحين – حائض .

فلما رجعوا إلى امرأة خالد بن سنان سألوها : أين اللوحان ؟

فأخرجتهما وهى حائض فذهب ما كان فيهما من علم .

قال عبد الله بن عباس : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إن الله خلق طائراً فى الزمن الأول يقال له العنقاء فكثر نسله فى بلاد الحجاز فكانت تخطف الصبيان فشكوا ذلك لخالد بن سنان وهو نبى ظهر بعد عيسى من بنى عبس فدعا عليها أن يقطع نسلها فبقيت صور لها في البسط** » – تحكى فى البسط وغير ذلك –

وقدم ثلاثة نفر من عبس على رسول الله – ﷺ – فقالوا : إنه قدم علينا قراؤنا وأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش هى معاشنا فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **اتقوا الله حيث كنتم فلن يليتكم – ينقصكم – من أعمالكم شيئاً ولو كنتم بصدر جازان** » .

وسألهم رسول الله – ﷺ – عن خالد بن سنان فقالوا :

لا عقب له .

فقال رسول الله – ﷺ – :

« **نبى ضيعه قومه** » .



ميمونة بنت سعد

خادم رسول الله - ﷺ -

قالت ميمونة بنت سعد : أنبئنا يا رسول الله عن بيت المقدس . فقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « **أرض المحشر والمشر ائتوه فصلوا فيه صلاة كألف صلاة فيما سواه** » .

فقالت ميمونة بنت سعد : أرأيت إن لم نطق نأتيه ؟ قال نبى الرحمة - ﷺ - : « **فمن لم يطق ذلك فليهد إليه زيتاً يسرج به فمن أهدى إليه كمن صلى فيه** » .

ورأى رسول الله - ﷺ - عائشة وقد أكلت فى يوم مرتين فقال : **يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا فى جوفك ؟ الأكل فى اليوم مرتين من الإسراف والله لا يحب المسرفين** .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى** ﴾[1] ما هى الصلاة الوسطى ؟

قالت عائشة : إنها المغرب فإن رسول الله - ﷺ - لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها وبعدها صلاتاً جهر وقبلها صلاتاً سر . ثم قالت أم عبد الله : قال رسول الله - ﷺ - : « **إن أفضل الصلوات عند الله المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصراً فى الجنة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة - أو قال أربعين سنة -** » .

وذات يوم دخل رسول الله - ﷺ - على عائشة وقد سخنت ماء فى الشمس فقال : **لا تفعلى يا حميراء فإنه يورث البرص** .

وجاء أعرابى إلى أبى القاسم - ﷺ - فقال : يا رسول الله ما الكبائر ؟

قال طبيب القلوب والعقول - ﷺ - : **الإشراك بالله** ، فقال الأعرابى : ثم ماذا ؟ قال النبى - عليه الصلاة والسلام - : **عقوق الوالدين** ، فتساءل

(١) البقرة : ٢٣٨ .

الأعرابى : ثم ماذا ؟ قال أبو القاسم - ﷺ - : **اليمين الغموس** ، فقال الأعرابى : وما اليمين الغموس ؟ قال نبى الرحمة - ﷺ - : **التى يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها كاذب** .

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى : **من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة** .

فقال رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟

قال الهادى البشير - ﷺ - : **وإن كان قضيباً من أراك - سواك -** .

وسألت امرأة من الأنصار ميمونة بنت سعد عن إتيان المنجمين والكهان فقالت : قال رسول الله - ﷺ - : « **من أتى عرافاً عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** » .

والعراف هو الحازر والمنجم الذى يدعى علم الغيب وهى من العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها .

وجاء رجل إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - فقال : يا نبى الله دلنى على عمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار . فقال رسول الله - ﷺ - : **لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسبة وفك الرقبة** .

فتساءل الرجل : يا رسول الله : أوليستا واحدة ؟ قال الهادى البشير - ﷺ - : **لا عتق النسبة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين فى ثمنها** .

وسألت ميمونة بنت سعد أم عبد الله عن إعتزال المرأة فراش زوجها فقالت عائشة : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **أيما امرأة اعتزلت فراش زوجها بغير إذن زوجها فهى فى سخط الله حتى يستغفر لها وأيما امرأة استشارت غير زوجها لقمت من حجر جهنم وأيما إمرأة رضى عنها زوجها رضى الله عنها وإن سخط عليها زوجها سخط الله عليها إلا أن يأمرها بما لا يحل** » .

وذات ليلة قال رسول الله - ﷺ - لأصحابه : **أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل** ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال - ﷺ - : **الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم** .

وسئل رسول الله - ﷺ - عن قوله تعالى ﴿ **يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1] فقال : « **أكرم الله تعالى الشهداء**

---

(١) آل عمران : ١٧١ .

بخمس كرامات لم يكرم بها أحداً من الأنبياء ولا أنا أحدها أن جميع الأنبياء قبض أرواحهم ملك الموت وهو الذى سيقبض روحى وأما الشهداء فالله هو الذى يقبض أرواحهم بقدرته كيف يشاء ولا يسلط على أرواحهم ملك الموت والثانى أن جميع الأنبياء غسلوا بعد الموت وأنا أغسل بعد الموت والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم إلى ماء الدنيا والثالث أن جميع الأنبياء قد كفنوا وأنا أكفن والشهداء لا يكفنون في ثيابهم والرابع أن الأنبياء لما ماتوا سموا أمواتاً وإذا مت يقال قد مات والشهداء لا يسمون موتى والخامس أن الأنبياء تعطى لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتى أيضاً يوم القيامة وأما الشهداء فإنهم يشفعون فى كل يوم فيمن يشفعون » .

وقالت ميمونة بنت سعد : يا رسول الله أفتنا عن الصدقة ، قال – ﷺ – : « **إنها حجاب من النار** » . فقالت ميمونة بنت سعد : أفتنا عن ثمن الكلب ، قال النبى – ﷺ – :« **طعمة جاهلية** » . فقالت ميمونة بنت سعد : أفتنا عن عذاب القبر ، قال نبى الرحمة – ﷺ – : « **من أمر البول** » . فقالت ميمونة بنت سعد : أفتنا عن السرقة ، فقال أبو القاسم – ﷺ – : « **من أكلها ولم يعلم فقد شرك فى إثمها وعارها** » . فقالت ميمونة بنت سعد : يا رسول الله أفتنا عن الغسل من الجنابة . كم يكفى الرأس ؟ قال الذى لا ينطق عن الهوى – ﷺ – : « **ثلاث حثيات – غرف بيديه** » .

تقول ميمونة بنت سعد : كان رسول الله – ﷺ – إذا وقف على الميت قال : « **اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله بداره داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وقه فتنة القبر وعذاب النار** » .

فكان كل من شهد دفن الميت كان يتمنى أن يكون هو الميت لدعاء رسول الله – ﷺ – .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن نفقة المرأة فى بيت زوجها فقالت : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كان لها به أجر وللزوج مثل ذلك وللخازن مثل ذلك ولا ينقص كل واحد منهم من أجر صاحبه شيئاً له بما كسب ولها بما أنفقت** » .

تقول أم المؤمنين عائشة : كان النبى – ﷺ – يقبل الهدية ويثيب عليها .

ووهب رجل لرسول الله - ﷺ - فأثابه فلم يرض الرجل فزاده النبى - عليه الصلاة والسلام - ثلاث مرات فلم يرض الرجل فقال بنى الرحمة - ﷺ - : « **لقد هممت أن لا أتهب - لا أقبل هدية - إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى - لأنهم أصحاب مدن وقرى وهم أعرف بمكارم الأخلاق ولأن فى أخلاق البادية جفاء وذهاباً عن المروة وطلباً للزيادة** » .

وأهدت إلى عائشة بنت أبى بكر امرأة مسكينة هدية فلم تقبلها رحمة لها فذكرت ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال لعائشة : « **ألا قبلتيها منها وكافيتيها منها فلا ترى أنك حقرتيها يا عائشة تواضعى فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين** » .

وأهدى ملك الروم إلى رسول الله - ﷺ - جرة من زنجبيل فقبلها الصادق المصدوق - ﷺ - وقسمها بين أصحابه فأعطى كل رجل قطعة .

وكان من أشد الناس تكذيباً لرسول الله - ﷺ - وأكثرهم رداً عليه اليهود .. وذات يوم أقبل إليه ناس من أحبارهم فقالوا :

يا محمد إنك تزعم أن الله بعثك فأخبرنا عن شيء نسألك عنه فإن موسى لم يكن أحد يسأله عن شيء إلا حدثه فإن كنت نبياً فأخبرنا عن شيء نسألك عنه .

فقال إمام الخير - ﷺ - : « **فالله عليكم كفيل شهيد لئن أخبرتكم لتسلمن ؟** »

قال أحبار يهود : نعم ، قال أبو القاسم - ﷺ - : **فسلونى عما شئتم** . قالوا : أى البقاع شر ؟ فسكت النبى - ﷺ -.. ثم قال : **أسأل صاحبى جبريل** ،

فمكث ثلاثاً .. ثم جاء جبريل فأخبره فقال : ما المسئول بأعلم بها من السائل ولكن أسأل ربى ، فسأل جبريل - عليه السلام - ربه عز وجل فقال : **إن شر البلاد أسواقها وخير البقاع مساجدها** ،

فهبط جبريل عليه السلام وقال : يا محمد لقد دنوت من الله دنواً مادنوت مثله قط. فكان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال : **إن شر البلاد أسواقها وخير البقاع مساجدها**

ثم قال جبريل - عليه السلام - : « **يا محمد إن لله ملائكة سياحين فى الأرض ليسوا بالحفظة الذين وكلوا بأعمالهم يغدون بلواء ورايات فيركزونها**

على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم وأهل المساجد عرض له بلاء أو مرض حبسه تلك الغداة تقول الملائكة : اللهم اغفر لعبدك فلان ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ثم يدخلون راياتهم ولواءهم المسجد فيمكثون فيه حتى يصلوا صلاة العشاء ثم يخرجون بها مع آخر خارج منهم يسيرون بها بين يديه حتى يدخل بيته فيدخلون بها معه فى بيته حتى يكون من السحر ثم يغدون بها مع أول غاد إلى المسجد بين يديه حتى يركزوها على باب المسجد كنحو ما فعلوا » .

ثم قال جبريل – عليه السلام – : « ويغدو إبليس بكرة فيصيح بأعلى صوته : يا ويله يا ويله فيفزع له كل مراد – جمع مارد – ذريته فيقول : يا سيدنا ما أفزعك ؟ فيقول : انطلقوا بهذا اللواء وهذه الرايات حتى تركزونها فى الأسواق ومجامع الطرق ثم أكبوا بين الناس – كبى النار ألقى عليها رماداً وتكبى على المجمرة أكب عليها بثوبه وأكبى وجهه غيره – وانزغوهم فألقوا بينهم بالفواحش .. فينطلقون حتى يركزونها كذلك ويقولون ذلك حين يسمون فلا ترى فى الأسواق إلا المنكرات ولا تسمع إلا الفواحش ثم يروحون بها مع آخر منقلب من السوق يسيرون بها بين يديه بلوائهم وراياتهم حتى يدخلوا بيته فيبيتون معه فى بيته حتى يغدوا بها مع أول غاد إلى السوق يسيرون بها بين يديه حتى يركزونها فى مجامع الطرق والأسواق فهم على ذلك كل يوم » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن التوبة فقالت : قال رسول الله – ﷺ – : « التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود إليه أبداً » .

ثم قالت عائشة : قال النبى – ﷺ – : « الدواوين ثلاثة : فديوان لا يغفر الله منه شيئاً وديوان لا يعبأ الله به شيئاً وديوان لا يترك الله منه شيئاً فأما الديوان الذى لا يغفر الله من شيئاً فالإشراك بالله وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئاً فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فإن الله يغفر ذلك إن شاء ويتجاوز وأما الديوان الذى لا يترك شيئاً فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة » .

وجاء حبيب بن الحارث إلى رسول الله – ﷺ – فقال : يا رسول الله

إنى رجل مقراف – قارف الخطيئة خالطها – للذنوب ، فقال نبى الرحمة – ﷺ – : **تب إلى الله يا حبيب**. فقال حبيب بن الحارث : يا رسول الله إنى أتوب ثم أعود ، قال الذى بعثه الله رحمة للعالمين – ﷺ – : **فكلما أذنبت فتب** . فقال حبيب بن الحارث : إذاً تكثر ذنوبى ، قال أمام المتقين – ﷺ – : **فعفو الله أكثر من ذنوبك يا حبيب بن الحارث** .

فقال رجل من الحاضرين : يا رسول الله أحدنا يذنب ؟ ، قال أبو القاسم – ﷺ – : **يكتب عليه** .

فقال الرجل : ثم يستغر منه ويتوب ، قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **يغفر الله له ويتاب عليه** ، قال الرجل : فيعود فيذنب ؟، قال النبى – ﷺ – : **يكتب عليه** ، قال الرجل : يا نبى الله ثم يستغفر منه ويتوب . قال الهادى البشير – ﷺ – : **يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا** .

وكان رسول الله – ﷺ – زاهداً .. تقول أم المؤمنين عائشة : ما أكل رسول الله – ﷺ – حتى لقى الله إلا خبز الشعير .

ودخلت على عائشة امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله – ﷺ – عباءة مثنية فبعثت بفراش حشوه الصوف فدخل رسول الله – ﷺ – على عائشة فتساءل : **ما هذا ؟** ، فقالت عائشة : بعثت فلانة . فقال النبى – ﷺ – : **رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة** .

ولم ترده عائشة فقد أعجبها أن يكون فى بيتها فرآه رسول الله – ﷺ – فقال : **رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة** .

ولم ترده عائشة وأعجبها أن يكون بيتها فقال نبى الرحمة – ﷺ – : **رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة** .

فرددته أم المؤمنين إلى صاحبته .

وكان رسول الله – ﷺ – سخياً كأنه الريح المرسلة .. فقد جاء إليه رجل فسأله أن يعطيه فقال النبى – ﷺ – : **ما عندى شىء .. ولكن استقرض حتى يأتينا شىء فنعطيك** .

فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله هذا أعطيته ماعندك فما كلفك مالاتقدر عليه ،

فكره إمام الخير والجود – ﷺ – قول الفاروق حتى عرف فى وجهه فقال رجل من الأنصار – سعد بن عبادة – : يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش إقلالاً .

فتبسم رسول الله ﷺ حتى عرف البشر فى وجهه بقول الأنصارى ثم قال : **بهذا أمرت** .

وجاءت امرأة إلى رسول الله – ﷺ – بشملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت : يا رسول الله جئتك أكسوك هذه ،

فأخذها النبى ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها فرآها عليه رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ما أحسن هذه أكسنيها ،

وكان رسول الله – ﷺ – إذا سأله أحد شيئاً لا يقول : لا . **فقال : نعم** .

وخلع رسول الله – ﷺ – الشملة فلبسها الرجل .. فلما قام أبو القاسم – ﷺ – لام أصحابه الرجل وقالوا له : ما أحسنت حين رأيت رسول الله – ﷺ – أخذها محتاجاً إليها فسألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه . فقال الرجل : والله ما حملنى على ذلك إلا رجوت بركته حين لبسها رسول الله – ﷺ – لعلى أكفن فيها .

وسأل سائل أتى النبى – ﷺ – فأعطاه تمرة فقال السائل : سبحان الله نبى من الأنبياء يتصدق بتمرة ؟ ، فقال له النبى عليه الصلاة والسلام : **أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ؟**

وأتاه – ﷺ – آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال : تمرة من نبى من الأنبياء ؟ لا تفارقنى هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبداً .

فأمر النبى – ﷺ – بمعروف وما لبث الرجل أن استغنى .

وأتى أوس بن خولى الأنصارى رسول الله ﷺ بقدح فيه لبن وعسل فوضعه وقال : **« أما أنى لا أحرمه ولكن أتركه تواضعاً لله فإن من تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذّر أفقره الله »** .

ثم نظر النبى – ﷺ – إلى القدح وقال : **« شربتان فى شربة وأدمان في قدح ؟ لا حاجة لى أما أنى لا أزعم أنه حرام ولكن أكره أن يسألنى الله عن فضول الدنيا يوم القيامة أتواضع لله فمن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن إستغنى أغناه الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله »** .

ودخل الفاروق عمر على رسول الله – ﷺ – وهو على حصير قد أثر

فى جنبه فقال : يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال الذى يملك ولكنه زهد - ﷺ - : « **مالى والدنيا ؟ وما للدنيا ومالى ؟ والذى نفسى بيده ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها** » .

ووجد رسول الله - ﷺ - سبعة دنانير تحت وسادته فقلبها فى يده وقال لعائشة : « **ما ظن محمد بربه لو لقى الله وهذه الدنانير عنده ؟** » ، فأسرعت أم المؤمنين عائشة وأمرت ميمونة بنت سعد فوزعتها على الفقراء والمساكين .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن السنن والنوافل الراتبة فقالت : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **من ثابر - دام فالمثابرة : الحرص على الفعل والقول وملازمتهما - على اثنتى عشرة ركعة من السنة بنى الله له بيتاً فى الجنة : أربع ركعات قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر** » .

وتقول أم المؤمنين عائشة : قال رسول الله - ﷺ - : « **ما من امرىء يكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم إلا كتب الله تعالى له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة** » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن مكارم الأخلاق فقالت : قال رسول الله - ﷺ - : « **مكارم الأخلاق عشرة : تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى الأب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده يقسمها الله تعالى لمن أراد به السعادة : صدق الحديث وصدق البأس وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب - يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه - وقراءة الضيف ورأسهن الحياء** » .

وقالت أم المؤمنين عائشة : سمعت النبى - ﷺ - يقول : « **لو كان حسن الخلق رجلاً يمشى فى الناس لكان رجلاً صالحاً** » .

وأردفت أم عبد الله : قال رسول الله - ﷺ - « **إن خياركم أحسنكم أخلاقاً وألطفكم بأهله** » .

وتقول عائشة : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **إن هذه الأخلاق منائح من الله فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً وإذا أبغض الله عبداً منحه خلقاً سيئاً** » .

وحدث رسول الله – ﷺ – أصحابه يوماً عن الإخلاص فقال : « **تمام البر أن تعمل فى السر عمل العلانية** » .

وكان أبو القاسم – ﷺ – لا يخص أحداً من أصحابه بحديثه أو بملاطفته بل كان ينظر ويوزع نظراته إليهم جميعاً حتى يخيل لكل منهم أنه أتسأثر به دون الآخرين ..

وقال عليه الصلاة والسلام : « **صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين** » .

ثم قال نبى الرحمة – ﷺ – : « **طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تتجلى عنهم كل فتنة ظلماء** » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن الجهاد فقالت : قال رسول الله – ﷺ – : « **الجهاد أربع : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى مواطن الصبر وشنآن – الشنآن : يرفع عنكم الطاعون والشدة – الفاسقين** » .

وسألت ميمونة بنت سعد عن التقوى فقالت أم عبد الله : قال رسول الله – ﷺ – : « **أكرم الناس أتقاهم** » .

وقالت : قال رسول الله – ﷺ – : « **المتقون سادة العلماء والفقهاء قادة ، عليهم أداء مواثيق العلم والجلوس إليهم بركة والنظر إليهم نور** » .

وقالت أم المؤمنين عائشة : قال النبى – ﷺ – : « **إن ربكم واحد وإن أباءكم واحد ودينكم واحد ونبيكم واحد ولا فضل لعربى على عجمى ولا عجمى على عربى ولا أحمر على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى** » .

فقالت ميمونة بنت سعد : يا أم المؤمنين حدثينى عن الرضا والسخط ؟، فقالت أم عبد الله : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **من رضى عن الله رضى الله عنه** » .

وقالت عائشة : قال رسول الله – ﷺ – : « **إن الله تعالى إذا رضى عن العبد اثنى عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله وإذا سخط على عبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعمله** » .

وقالت بنت أبى بكر : قال رسول الله – ﷺ – : « **من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس** .

وسمع رسول الله – ﷺ – رجلاً من أصحابه يقرأ قوله تعالى ﴿ مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ ﴾[1] فقال ﷺ « ما أنعم الله على عبد نعمة على أهل ومال وولد فيقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ﴾ .

وقال ﷺ : « ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة وإن عظمت » .

وقال أبو القاسم – ﷺ – : « إن عبداً من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فأعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها ؟ فصعدا إلى السماء فقالا : يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها ؟ فقال الله عز وجل وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالا : يا رب إنه قد قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني عبدي فأجزيه بها » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن صلة الرحم فقالت : قال رسول الله – ﷺ – : « بلوا أرحامكم ولو بالسلام » .

وقالت أم عبد الله : قال النبي – ﷺ – : « أحب الأعمال إلى الله الإيمان بالله ثم صلة الرحم ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله ثم قطيعة الرحم » .

وقالت عائشة بنت أبي بكر : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « الرحم شجنة من الرحم قال الله : من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته » .

وقالت أم المؤمنين عائشة : قال رسول الله – ﷺ – : « مكتوب فى التوراة : من سره أن تطول حياته ويزاد فى رزقه فليصل رحمه » .

وذات يوم قال النبى – ﷺ – لأصحابه : « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال ؟ قالوا : بلى ، فقال – ﷺ – : « الشرك الخفى أن يقوم الرجل يصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل

ثم قال أبو القاسم ﷺ : الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجوار وتبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب فى الله والبغض فى الله ؟ قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إن كُنْتُم تُحِبُّونَ

(١) الكهف : ٣٩ .

الله فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله﴾ »[1].

وقال ﷺ : « **أتخوف على أمتى الشرك والشهوة الخفية** فقالوا : يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال النبى - ﷺ - **نعم أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراؤن الناس بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح الإسلام أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه** » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن الثلاث اللاتى لا تؤخر فقالت : قال رسول - ﷺ - : « **ثلاث لا تؤخر هن : الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم - الزوجة التى مات زوجها - إذا وجدت كفؤا** » .

وكان رسول الله - ﷺ - يعلم أصحابه فإذا خرج أحدهم فى سفر قال له : « **إذا خرج الرجل من بيته وأراد سفراً فقال : بسم الله حسبى الله توكلت على الله قال الملك : كفيت وهديت ووفيت** » .

ويقول ﷺ : « **ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره فقال حين يخرج : بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله إلا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج** » .

وقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « **ما استخلف العبد فى أهله من خليفة إذا هو شد عليه ثياب سفره خير من أربع ركعات يضعهن فى بيته يقرأ فى كل واحدة منهن فاتحة الكتاب و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثم يقول : اللهم إنى أتقرب إليك فاجعلهن فى أهلى ومالى فهن خليفته فى أهله وماله وداره ودور حوله حتى يرجع إلى أهله** » .

وقال نبى الرحمة - ﷺ - : « **اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل أصبحنا بصحبة وأقبلنا بذمة اللهم ارزقنى قفل الأرض وهون علينا السفر اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب اللهم ازو لنا الأرض وسيرنا فيها** » .

واستلف رسول الله - ﷺ - بكراً - البكر : الفتى من الإبل - فجاءته إبل الصدقة فأمر مولاه أبا رافع أن يقضى الرجل بكراً فقال أبو رافع : يا نبى الله لم أجد إلا جملاً خياراً رباعياً ،

---

(1) آل عمران : ٣١ .

فقال ﷺ : **أقضه إياه – أعطه إياه – فإن خير الناس أحسنهم قضاء »** .

وصلى رجل مع النبى – ﷺ – صلاة الصبح فلما قضى رسول الله – ﷺ – الصلاة قام الرجل فصلى ركعتين فسأله إمام الخير – ﷺ – : **ما هتان الركعتان ؟** فقال الرجل : يا رسول الله جئت وأنت فى الصلاة و لم أكل صليت الركعتين قبل الفجر فكرهت أن أصليهما وأنت تصلى فلم قضيت الصلاة قمت فصليتهما .

فلم يأمره النبى – ﷺ – ولم ينهه .

سئلت أم المؤمنين عائشة : أية صلاة كانت أعجب إلى رسول الله – ﷺ – أن يداوم عليها ؟ قالت أم عبد الله : ما كان رسول الله – ﷺ – يدع أربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل الفجر .

وسئلت عائشة عن الصائم إذا أكل ناسياً فقالت : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا أكل الصائم ناسياً أو شرب ناسياً فإنما هو رزق ساقه الله إليه ولا قضاء عليه »** .

وسئلت أم المؤمنين عائشة عن صوم يوم عاشوراء فقالت : كان رسول الله – ﷺ – يأمر بصيام يوم عاشوراء .

وعلم رسول الله – ﷺ – أن سلمان الفارسى يشتكى فقال : « **من عاد مريضاً خاض فى الرحمة فإذا جلس إليه غمرته الرحمة فإن عاده من أول النهار استغفر له سبعون ألف ملك حتي يصبح** .

فقال بعض الصحابة : يارسول الله هذا للعائد فما للمريض ؟ قال ﷺ : « **أضعاف هذا »** .

ومشى رسول الله – ﷺ – إلى دار سلمان الفارسى فلما أتاه قال : « **عظم الله أجرك ورزقك العافية في دينك وجسمك إلى منتهى أجلك أن لك من وجعك خلالاً ثلاثاً : أما واحدة فتذكرة من ربك تذكر بها وأما الثانية فتمحيص لما سلف من ذنوبك وأما الثالثة فادع بما شئت فإن دعاء المبتلى مجاب »** .

ثم قال ﷺ : « **يا سلمان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك إلى مدة أجلك »** .

وسئلت أم عبد الله عن الاستئذان فقالت : قال رسول الله – ﷺ – :

« **الاستئذان ثلاث : فإن أذن لك وإلا فارجع** » .

ثم قالت المؤمنين عائشة : قال رسول الله – ﷺ – : « **الاستئذان ثلاث : فالأولى تستمعون والثانية تستصلحون والثالثة تأذنون أو تردون** » .

وقالت عائشة : قال رسول الله – ﷺ – : « **إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يأذن له فليرجع** » .

وحدث رسول الله – ﷺ – يوماً أصحابه عن إفشاء السلام فقال : « **إن السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم** » .

وقال ﷺ : « **إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادىء تسعون وللمصافح عشرة** » .

وقال ﷺ : « **رد المسلم على المسلم صدقة – رد سلام المسلم على المسلم صدقة** » .

وقال النبى – ﷺ – : « **لن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على ما تحبون عليه ؟** قالوا : بلى يا رسول الله ، قال نبى الرحمة – ﷺ – : « **أفشوا السلام بينكم والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تراحموا** قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال إمام المتقين – ﷺ – : **إنه ليس برحمة أحدكم خاصة ولكن رحمة العامة رحمة العامة** » .

وجاء عبد الرحمن بن عبد الأزدى فقال : أنعم صباحاً يا محمد ، فقال رسول الله – ﷺ – : « **قد أكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهى تحية أهل الجنة** » .

ثم قال خاتم الأنبياء – ﷺ – : « **ليس هذا من سلام المسلمين بعضهم على بعض إذا أتيت قوماً من المسلمين قل : السلام عليكم ورحمة الله** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة** » .

وقال نبى الرحمة – ﷺ – : « **ما حسدنا اليهود على شىء ما حسدونا بثلاث : التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد** » .

ثم قال ﷺ : « **لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى فإن تسليمهم بالأكف**

والرءوس والإشارة » .

ورأى جابر بن عبد الله رسول الله – ﷺ – يقضي حاجته فسلم عليه فلم يرد عليه النبى – ﷺ – ولما انتهى من حاجته رد عليه السلام وقال : « **إذا رأيتنى على مثل هذه الحالة يعنى البول فلا تسلم على فإنك إن فعلت لم أرد عليك »** .

وعطس رجل فقال رسول الله – ﷺ – : « **إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله على كل حال »** .

ثم قال ﷺ : «من عطس أو تجشأ فقال : الحمد لله على كل حال من الأحوال دفع عنه بها سبعون داء أهونها الجذام » .

وصلى رجل من الصحابة خلف رسول الله – ﷺ – فعطس فقال : الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ،

فلما قضى النبى – ﷺ – صلاته قال للرجل : « **والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها ؟ »** .

وعطس رجل عند النبى – ﷺ – فقال : يا رسول الله ما أقول ؟ قال الهادى البشير – ﷺ – : « **قال الحمد لله** فقال القوم : ماذا نقول له يا رسول الله ؟، قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **قولوا يرحمك الله** . فقال الرجل : ماذا أقول لهم يا رسول الله ؟ قال خاتم الأنبياء – ﷺ – : **قل يهديكم الله ويصلح بالكم »** .

وعطس رجل فى جانب بيت النبى – ﷺ – فقال : الحمد لله . فقال أبو القاسم – ﷺ – : **يرحمك الله**

ثم عطس آخر فى جانب البيت فقال : الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً فيه فقال النبى – ﷺ – : **ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة »** .

وأخرج أحد الصحابة سواكاً فاستاك به فقال رسول الله – ﷺ – : « **السواك مطهر للفم مرضاة للرب وجلاء للبصر »** .

وقال رسول الله – ﷺ – : « **السواك شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت »** .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى – ﷺ – : « **فضل الصلاة بالسواك على**

الصلاة بغير السواك سبعين ضعفاً » .

وقال الذى بعثه الله رحمة للعالمين – ﷺ – : « **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء** » .

وإستعارت أم المؤمنين عائشة من حفصة بنت رواحة ابرة لتخيط بها ثوب رسول الله – ﷺ – فسقطت عنها الإبرة فراحت تطلبها فلم تجدها فقد كان المكان مظلماً فدخل رسول الله – ﷺ – فتبينت عائشة الإبرة بشعاع نور وجه خاتم الأنبياء – ﷺ – فضحكت فقال – ﷺ – : « **يا حميراء لم ضحكت ؟** فقالت أم المؤمنين عائشة : كان كيت وكيت ،

فنادى ﷺ بأعلى صوته : **يا عائشة الويل ثم الويل لمن حرم النظر إلى هذا الوجه ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهى أن ينظر إلى وجهى** » .

وفقدت أم المؤمنين عائشة النبى – ﷺ – ذات ليلة فظنت أنه قام إلى جاريته مارية القبطية فقامت تلتمس الجدر فوجدته يصلى فدخلت يدها فى شعره لتنظر هل اغسل إم لا ؟ فقال ﷺ : « **أخذك شيطانك** فتساءلت عائشة : ولى شيطان يا رسول الله ؟ قال النبى عليه الصلاة والسلام : **نعم** . فعادت تتساءل : ولجميع بنى آدم ؟ قال الهادى البشير – ﷺ – : **نعم** . فقالت أم المؤمنين عائشة : ولك ؟ قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **نعم ولكن الله أعاننى عليه فأسلم** » .

وأكلت ميمونة بنت سعد يوماً بشمالها فنهاها خاتم الأنبياء – ﷺ – عن ذلك وقال : « **لا تأكلوا بشمالكم ولا تشربوا بشمالكم فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** » .

كما نهى رسول الله – ﷺ – ابن عباس فقال له : « **يابن عباس لا تأكل باصبعين فإنها أكلة الشيطان وكل بثلاث أصابع** » .

ثم قال ﷺ : « **إذا شربتم فاشربوا بثلاثة أنفاس : فالأول شكر لشرابه والثانى شفاء فى جوفه والثالث مطردة للشيطان فإذا شربتم فمصوه مصاً فإنه أجدر أن يجرى مجراه وإنه أهنأ وأمرأ** » .

ورأى رسول الله – ﷺ – أحد أصحابه يرتدى ثوباً أحمر فقال : « **إن الشيطان يحب الحمرة فإياكم والحمرة وكل ثوب ذى شهرة** » .

وقال ﷺ : « **الحمرة من زينة الشيطان** » .

ثم قال ﷺ : « **إياكم والحمرة فإنه أحب الزينة إلى الشيطان** » .

وكان عند رسول الله - ﷺ - نمرة - بردة من صوف - فقال لأحد لأصحابه : « **أعطني نمرتك وخذ نمرتي** ، فقال الصحابي : يارسول الله نمرتك أجود من نمرتي . فقال الصادق المصدوق - ﷺ - : **أجل ولكن فيها خيط أحمر فخشيت أن أنظر إليها فتفتنني عن صلاتي** » .

وأقبل سفيان بن سهل مسبلاً إزاره فقال له رسول الله - ﷺ - : « **يا سفيان بن سهل لا تسبل إزارك فإن الله لا يحب المسبلين** . فسأل سفيان بن سهل عن موضع الإزار فقال ختم الأنبيا - ﷺ - : **موضع الإزار إلى نصف الساقين والعضلة فإن أبيت فأسفل فإن أبيت فمن وراء الساق ولا حق للكعبين في الإزار** » .

ثم أردف رسول الله - ﷺ - : « **ما خلف الكعبين ففي النار** » .

وقال رسول الله - ﷺ - لخزيمة بن فاتك : « **نعم الرجل أنت يا خزيم لولا خلتان فيك : أسبالك إزارك وإرخاؤك شعرك** » .

وقال ﷺ : « **لا يقبل الله صلاة رجل مسبل إزاره** » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **لا ينظر الله إلى المسبل يوم القيامة** » .

تقول أم المؤمنين عائشة : قال رسول الله - ﷺ - : « **من قال حين يستيقظ وقد رد الله عليه روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير . غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر** » .

وبينما كان رسول الله - ﷺ - جالساً مع أصحابه رأوا جنازة فقال ﷺ : « **إذا رأيتم جنازة فقوموا لها تخلفكم أو توضع** ، فقالوا : إنها جنازة يهودي ! فقال ﷺ : **إذا مرت عليكم جنازة مسلم أو يهودي أو نصراني فقوموا لها فإنا ليس نقوم إنما نقوم لمن معها من الملائكة** » .

وقال رسول الله - ﷺ - يوماً لأصحابه : « **أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله** ؟ ، قالوا : الله ورسوله أعلم ! فقال الصادق المصدوق - ﷺ - : **إنما مثل أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله كمثل رجل له ثلاثة إخوة فلما حضرته الوفاة دعا إخوته فقال : إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى**

فما لى عندك ومالى لديك ؟ فقال : لك عندى أن أمرضك ولا أزيلك وأن أقوم بشأنك فإذا مت غسلتك وكفنتك وحملتك مع الحاملين أحملك طوراً وأميط عنك طوراً فإذا رجعت أثنيت عليك بخير عند من يسألنى عنك .
وتساءل رسول الله - ﷺ - : **هذا أخوه الذى هو أهله فما ترونه ؟** قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله . فقال رسول الله - ﷺ - : **ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى فمالى ومالى عندك ؟ فيقول : ليس لى عندك غناء إلا وأنت فى الأحياء فإذا مت ذهب بك فى مذهب وذهب بى فى مذهب ..**
ثم تساءل الصادق المصدوق - ﷺ - : **هذا أخوه الذى هو ماله كيف ترونه ؟** قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله ! ، فقال خاتم الأنبيا - ﷺ - : **ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى وما رد على أهلى ومالى فما لى عندك ومالى لديك ؟ فيقول : أنا صاحبك فى لحدك وأنيسك فى وحشتك وأقعد يوم الوزن فى ميزانك فأثقل ميزانك** .. ثم تساءل نبى الرحمة - ﷺ - : **هذا أخوه الذى هو عمله كيف ترونه ؟** ، قالوا : خير أخ وخير صاحب يا رسول الله .. قال الذى بعثه الله رحمة للعالمين - ﷺ - : **فإن الأمر هكذا** .. فقام إليه عبد الله بن كرز فقال : يا رسول الله أتاذن لى أن أقوم على هذا أبياتاً ؟ ، قال رسول الله - ﷺ - : **نعم ..** »

فذهب عبد الله بن كرز فما بات ليلة حتى عاد إلى البنى ليه الصلاة والسلام فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول :

فإنى وأهلى والذى قدمت يدى ... كداع إليه صحبه ثم قائل
لاخوته إذ هم ثلاثة إخوة ... أعينوا على أمر بى اليوم نازل
فراق طويل غير متشق به ... فما لديكم فى الذى هو غائل
فقال امرأ منهم أنا الصاحب الذى ... أطيعك فيما شئت ثبل التزايل
فأما إذا جد الفراق فإننى ... لما بيننا من خلة غير واصل
فخذ ما أردت الآن منى فإننى ... سيسلك بى فى مهيل من مهائل
فإن تبقنى لا تبق فاستنقذنى ... وعجل صلاحاً قبل حتف معاجل
وقال امرأ قد كنت جداً أحبه ... وأوثره من بينهم فى التفاضل
غنائى أنى جاهد لك ناصح ... إذا جد الكرب غير مقاتل

ولكننى باكٍ عليك ومعـول ... ومثن بخير عند من هو سائل
ومتبـع الماشين أمشى مشيعــاً ... أعين برفق عقبة كل حامـل
إلى بيت مثواك الذى أنت مدخل ... أرجع مقروناً بما هـو شاغلى
كأن لم يكن بينى وبينك خلة ... ولا حسن ود مرة فى التباذل
فذلك أهل المرأ ذاك غناؤهم ... وليس وإن كانوا حراصاً بطائل
وقال امرأ منهم أنا الأخ لا ترى ... أخاً لك مثلى عند كرب الزلازل
لدى الغير تلقانى هنالك قاعداً ... أجادل عنك القول رجع التجادل
وأقعد يوم الوزن فى الكفة التى ... تكون عليها جاهداً فى التثاقل
فلا تنسنى واعلم مكانى فإننى ... عليك شفيق ناصح غير خاذل
فذلك ما قدمت من كل صالح ... تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فبكى رسول الله – ﷺ – وبكى أصحابه من قوله .

وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دعوه واستنشدوه فإذا أنشدهم بكوا .

تقول أم المؤمنين عائشة : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **خصال ست ما من مسلم يموت فى واحدة منهن إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة : رجل خرج مجاهداً فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل تبع جنازة فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ،**

ورجل فى بيته لا يغتاب المسلمين ولا يجر إليه سخطه ولا تبعة فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله » .

وسأل جميع بن عمير أم عبد الله : من أحب الناس إلى رسول الله – ﷺ – ؟ ، فقالت أم المؤمنين عائشة : فاطمة ..

فقال جميع بن عمير : لسنا نسألك عن النساء بل الرجال ! ،

قالت عائشة : زوجها – على بن أبى طالب – .

وقالت أم المؤمنين عائشة : يا رسول الله أنت سيد العرب . فقال ﷺ : « **أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب** » .

وكان رسول الله – ﷺ – إذا صلى الفجر سأل أصحابه : « **من رأى**

منكم رؤيا ؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر ، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر بعمر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان ..
يقول أبو بكرة وكان حاضراً مجلس رسول الله - ﷺ - : فرأيت الكراهية فى وجه رسول الله - ﷺ - » .

وخرج رسول الله - ﷺ - على أزواجه غداة فقال : « **رأيت قبل الغداة كأنما أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهذه المفاتيح وأما الموازين فهذه التى يينون بها فوضعت فى إحدى الكفتين ووضعت أمتى فى الأخرى فوزنت فرجحت بهم ثم جىء بأبى بكر فوزن فوزنهم ثم جىء بعمر فوزن فوزنهم ثم جىء بعثمان فوزن فوزنهم ثم استيقظت ورفعت** » .

تقول أم المؤمنين عائشة : سمعت رسول الله - ﷺ - : « **صوت الديك صلاة وضربه بجناحه ركوعه وسجوده** » .

يقول رسول الله - ﷺ - : « **إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله تعالى من فضله فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً** » .

وتقول : سمعت النبى - ﷺ - يقول : « **الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله والنجاة من النار والضحك هلاك البدن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له** » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم عبد الله عن نفقة الزوجة من بيت زوجها فقالت : قال رسول الله - ﷺ - : « **إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا** » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن بر الأولاد وحقوقهم فقالت : سمعت رسول الله - ﷺ - : « **حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه** » .

فقالت ميمونة بنت سعد : وما أحب الأسماء ؟ ، فقالت أم عبد الله : قال

رسول الله - ﷺ - : « **أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمٰن - أحب الأسماء إلى الله ما تعبد له -** » .

وتقول أم المؤمنين عائشة : قال النبي - ﷺ - : « **إن أولادكم هبة الله تعالى ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾[1] فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها** » .

ورأى النبي - ﷺ - شاباً يمشي أمام أبيه فقال له : « **لا تمش أمام أبيك ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه** » .

وقال ﷺ لأصحابه : « **من الكبائر شتم الرجل والديه** . فقالوا : يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال الصادق المصدوق - ﷺ - : **نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه** » .

ودخل رسول الله - ﷺ - ذات ليلة على عائشة فقال لها : « **يا عائشة أحسني جوار نعم الله فإنه قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم** » .

ثم قال ﷺ : « **ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال : الحمد لله إلا أدى شكرها فإن قالها ثانية جدد الله له ثوابها فإن قالها ثالثة غفر الله له ذنوبه** » .

وحدث النبي - ﷺ - أصحابه يوماً عن فضيلة الصبر فقال : « **لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً** » .

وقال ﷺ : « **إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد** » .

وقال الصادق المصدوق - ﷺ - : « **إذا مرض العبد قال الله للكرام الكاتبين : اكتبوا لعبدي مثل الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه** » .

وقال نبي الرحمة - ﷺ - : « **قال الله تعالى : إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني عواده أطلقته من أساري ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثم يستأنف العمل** » .

وسأل النبي - ﷺ - أعرابياً : « **هل أخذتك أم ملدم قط ؟** فتساءل الأعرابي : وما أم ملدم ؟ قال رسول الله - ﷺ - : **حر يكون بين اللحم والجلد - الحمى -** ، فقال الأعرابي : ما وجدت هذا قط . فقال الصادق

---

(١) الشورى : ٤٩ .

المصدوق – ﷺ – : **فهل أخذك هذا الصداع ؟** قال الأعرابى : وما الصداع ؟ ، قال أبو القاسم – ﷺ – : **عرق يُضرب على الإنسان فى رأسه** . قال الأعرابى : ما وجدت هذا قط . فقال الذى لا ينطق عن الهوى – ﷺ – : **من أحب – من سره – أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا** » .

وجلست ميمونة بنت سعد ذات يوم صامتة فقالت لها أم المؤمنين عائشة : جددى إيمانك .. فتساءلت ميمونة بنت سعد : كيف ؟ ، قالت أم عبد الله : قال لنا رسول الله – ﷺ – : « **جددوا إيمانكم** . فقلنا : كيف نجدد إيماننا ؟ ، قال : **أكثروا من قول لا إله إلا الله** » .

وسألت عائشة رسول الله – ﷺ – عن قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً** ﴾[1] فقال : **يا عائشة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً ﴾ هم أصحاب البدع وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم توبة يا عائشة إن لك صاحب ذنب توبة إلا أصحاب الأهواء والبدع أنا منهم برىء وهم منى براء** » .

وسأل أبو بكر الصديق رسول الله – ﷺ – يوماً : يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب ؟ ، فقال نبى الرحمة – ﷺ – : « **شيبتنى سورة هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت** » .

وخرجت أم المؤمنين عائشة وزوجات النبى – ﷺ – مع أبى القاسم – ﷺ – فى حجة الوداع وصحبت معها ميمونة بنت سعد .

قال رسول الله – ﷺ – : « **من خرج حاجاً أو معتمراً فله بكل خطوة حتى يؤوب إلى رحله ألف ألف حسنة ويمحى عنه ألف ألف سيئة ويرفع له ألف درجة** » .

تقول أم المؤمنين عائشة : قال رسول الله – ﷺ – : « **خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن فى الحرم : الغراب والحداة والعقرب والفأرة والكلب العقور** » .

وسألت ميمونة بنت سعد أم عبد الله عن الفواسق اللاتى يقتلن فى الحل والحرم فقالت : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **خمس فواسق فى الحل**

---

(1) الأنعام : ١٥٩ .

والحرم : الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحرباء » .

وسألت أم المؤمنين عائشة النبى - ﷺ - عن الطواف والسعى فقال : **« طواف سبع لا لغو فيه يعدل عتق رقبة »** .

ثم قال ﷺ : **« طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجتك وعمرتك »** .

ثم قال ﷺ : **« الله تعالى يباهى بالطائفين »** .

وقال خاتم الأنبياء - ﷺ - : **« إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله »** .

وطرق باب النبى - ﷺ - نفر من اليهود فأخبرت ميمونة بنت سعد النبى - ﷺ - فأذن لهم فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم .. فقال رسول الله - ﷺ - : **وعليكم** .

ولكن عائشة سمعت كلمة السام - الموت - ففطنت بهم وسبتهم وقالت : السام عليكم وفعل الله بكم وفعل ،

فقال رسول الله ﷺ : **« مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش .**

فقالت أم عبد الله: يارسول الله ألست ترى ما يقولون ؟ فقال أبو القاسم ﷺ : ألست ترين أرد عليهم ما يقولون أقول : وعليكم وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ؟ فنزل قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ** ﴾[1] أى أن الله عز وجل سلم عليك وهم يقولون : السام عليك .

قال رسول الله - ﷺ - : **« إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم »** .

وسألت ميمونة بنت سعد أم المؤمنين عائشة عن معنى قوله تعالى ﴿ **فَحَيُّوا بِأَحسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** ﴾[2] فقالت : قال رسول الله - ﷺ - : **« خلق الله عز وجل ادم على صورته طول ستون ذراعاً فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من دخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً**

---

(١) المجادلة : ٨ . (٢) النساء : ٨٦ .

فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن » .

وسألت ميمونة بنت سعد رسول الله – ﷺ – عن الرافلة – المتبخرة – فقال : « **مثل الرافلة فى الزينة كمثل الظلمة لا نور فيها – مثل الرافلة فى الزينة فى غير أهلها كمثل الظلمة يوم القيامة لا نور لها** » .

تقول ميمونة بنت سعد : من أجمع الصوم من الليل فليصم ومن أصبح ولم يجمع فلا يصم .

قال رسول الله – ﷺ – لأبى بكر : « **أنا أكبر منك أو أنت ؟** ، فقال الصديق : أنت أكبر وأكرم وأنا أسن منك » .

ولما انتقل رسول الله – ﷺ – إلى الرفيق الأعلى بايع المسلمون أبا بكر الصديق ... أبصر الخليفة الأول يوماً طائراً واقفاً على شجرة فقال : والله لوددت أنى كنت مثلك تقع على الشجر وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب والله لوددت أنى كنت شجرة فى جانب الطريق مر على جمل فأذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم إزدردنى ثم أخرجنى بعراً ولم أكن بشراً .

وقدم أهل اليمن على الصديق فلما سمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال خليفة رسول الله – ﷺ – :

هكذا كنا ثم قست القلوب – قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى – .

ولبست عائشة مرة درعاً – ثوباً – جديداً فطفقت تنظر إلى ذيله وهى تمشى فى البيت وتنظر إليه وتعجب به فدخل عليها أبوها فقال : يا عائشة أما تعليمن أن الله لا ينظر إليك الآن ؟ ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك .. فتساءلت أم عبد الله : ومم ذاك ؟ قال خليفة رسول الله – ﷺ – : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة ..

فنزعت أم المؤمنين الدرع وتصدقت به ..

فقال الصديق : عسى ذلك أن يكفر عنك .

ورأت أم المؤمنين عائشة امرأة تدعو وهى رافعة اصبعيها التى تلى الإبهامين فقالت : إنما هو اله واحد ،

ونهتها عن ذلك .

وسمعت أم عبد الله ابن السائب قاص أهل مكة

فقالت له : اجتنب السجع

فى الدعاء فإنى عهدت رسول الله – ﷺ – وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك .

عزة بنت أبى سفيان

هى أخت رملة بنت أبى سفيان زوج رسول الله - ﷺ - .

وأبوها أبو سفيان بن حرب بن أمية كان من أشراف قريش فى الجاهلية وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرهم من أرض العجم وكان يخرج أحياناً بنفسه فكانت إليه راية الرؤساء المعروفة بالعقاب وكان لا يحبسها إلا رئيس فإذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعت تلك الراية بيد الرئيس وكان من أفضل قريش فى الجاهلية - كان أفضلهم رأياً ثلاثة - عتبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأبو سفيان بن حرب - وكان صديق العباس بن عبد المطلب ونديمه .

خرج أبو سفيان بن حرب والعباس بن عبد المطلب يجويان السوق فى اليمن يوماً وإذا برسول يقدم من مكة ويقدم إلى أبى سفيان كتاباً من ابنه حنظلة - كان يكنى أبا حنظلة - فقرأ الكتاب فاحمر وجهه أثر الإنفعال فلما رأى العباس ما اعتراه سأله :

ماذا فى الكتاب يا أبا حنظلة ؟

قال أبو سفيان وهو شارد : إن محمداً قائم فى أبطح مكة يقول : **أنا رسول الله أدعو إلى الله** .

ففشا ذلك فى مجالس أهل اليمن فجاء حبر من اليهود إلى حيث كان أبو سفيان والعباس فقال : بلغنى أن فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال ..

قال العباسى بن عبد المطلب : نعم .

فقال الحبر وهو يتفرس فى وجه العباس : نشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة ؟ .

قال العباس : لا والله ولا كذب ولا خان ولا كان اسمه عند قريش إلا الأمين ..

فتساءل الحبر اليهودى : هل كتب بيده ؟ ،

يقول العباس بن عبد المطلب : لا يكتب ..

فوثب الحبر اليهودى وترك رداءه وقال : ذبحت يهود وقتلت يهود ،

ورجع أبو حنظلة والعباس إلى منزلهما فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن يهود تفزع من ابن أخيك ..

وكان عم رسول الله – ﷺ – يعلم أن زوجته أم الفضل على دين محمد – ﷺ – وكان هواه مع ابن أخيه فقال : قد رأيت لعلك أن تؤمن به .

فقال أبو سفيان بن حرب : لا أومن به حتى أرى الخيل فى كداء ،

وعجب العباس بن عبد المطلب فما كان من الخيل تطلع على كداء – جبل وعر – فقال : ما تقول يا أبا حنظلة ؟.

قال أبو سفيان : كلمة جاءت على فمى إلا أنى أعلم أن الله لا يترك خيلاً تطلع على كداء .

ورجع أبو سفيان إلى مكة فوجد أشياخ قريش فى طريقهم إلى أبى طالب وقد أجمعوا على خلاف ابن أخيه ﷺ وعداوته فمشى أبو سفيان معهم .

واستشرى الأمر بين أشراف قريش ومحمد بن عبد الله – ﷺ – وأضمر سادات قريش له العداوة ولمن تبعه فوثب الحكم بن العاص على ابن أخيه عثمان بن عفان وراح يعذبه وأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة بن عبيد الله فشدهما فى حبل واحد و لم يمنعهما بنى تيم – قومهما – وراح يعذب القرينين وكان نوفل جباراً وكان يدعى أسد قريش .

وعلم أبا سفيان أن ابنته رملة زوج عبيد الله بن جحش قد تبعا محمداً – ﷺ – وقبل أن يصب عليهما سوط عذابه فرا إلى الحبشة ،وأسلم أبناء ألد أعداء محمدا – ﷺ – : عبد الله بن سهيل بن عمرو – رملة بنت أبى سفيان – أبو فراس بن النضر بن الحارث .

فقال أشراف قريش فى صوت ينز حزناً وحسرة : لقد دخلت الفتنة دورنا .

ورغم الهول والعذاب الذى لقيه أصحاب محمد – ﷺ – كانوا يزدادون ولا ينقصون .. ومات عبيد الله بن جحش فى الحبشة – على دين النصرانية – وظن أبو سفيان أن ابنته حبيبة سوف تعود إليه راكعة .. ولكنه علم أن محمداً – ﷺ – بعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى بكتاب يزوجه رملة بنت أبى سفيان .. فامتلأ قلب أبى سفيان حزناً وغيظاً و لم يصدق أن ابنته قد صارت زوجة لمحمد – ﷺ – .

ورجعت أم حبيبة مع جعفر بن أبى طالب وبقية مهاجرى الحبشة إلى المدينة .

وأسلمت عزة بنت أبى سفيان وهاجرت من مكة إلى المدينة .. فقالت أم حبيبة لرسول الله – ﷺ – : يا رسول الله هل لك فى بنت أبى سفيان – عزة – ؟ ،

فقال النبى – ﷺ – : **أصنع ماذا ؟** .

قالت أم المؤمنين رملة بنت أبى سفيان : تنكحها .

قال أبو القاسم – ﷺ – : **أتحبين ؟** .

قالت أم حبيبة : لست لك بمخلية وأحب من شركنى فيك أختى ..

قال النبى عليه الصلاة والسلام : **لا تحل لى** .

قالت أم المؤمنين أم حبيبة : بلغنى أنك تخطب ؟

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **من ؟**

قالت رملة بنت أبى سفيان : انا – نساء النبى – ﷺ – قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبى سلمة . فقال رسول الله – ﷺ – : **لو لم تكن ربيبتى ما حلت لى إنها ابنة أخى – كان أبو سلمة أخا رسول الله – ﷺ – من الرضاعة أرضعتهما ثويبة – فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن** .

وخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ورقاء الخزاعى ذات ليلة يتحسسون أخبار محمد – ﷺ – فرأوا على البعد ألسنة نيران فانتاب أبا سفيان قلق فقال : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً هذه نيران عرفة – فى موسم الحج فى عرفة – .

قال حكيم بن حزام : هذه والله خزاعة حشمتها الحرب ،

فقال أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن يكون هذه نيرانها وعسكرها .

وارتفع صوت فى سكون الليل ينادى : يا أبا حنظلة ، وعرف صاحب الصوت .. إن أبو الفضل صديقه ونديمة : قال العباس بن عبد المطلب : والله هذا رسول الله – ﷺ – فى الناس قد جاءكم بما لا قبل لكم به .

ونظر أبو سفيان إلى عشرة آلاف نار وقال فى يأس : واصباح قريش والله . فما الحيلة فداك أبى وأمى ؟

فقال العباس بن عبد المطلب : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى

عجز هذه البغلة حتى أتيك رسول الله - ﷺ - فأستأمنه لك .

فركب أبو سفيان خلف عم رسول الله - ﷺ - ورجع حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء إلى مكة .

وجاء العباس بأبى سفيان وكلما مرا بنار من نيران المسلمين تساءلوا : من هذا ؟ وإذا رأوا بغلة رسول الله - ﷺ - والعباس عليها قالوا : عم رسول الله - ﷺ - على بغلته ؟

حتى مرا على نيران عمر بن الخطاب وكان على الحرس فقال : من هذا ؟

وقام العباس فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال : أبو سفيان ؟ عدو الله ؟ الحمد لله الذى أمكن منك من غير عقد ولا عهد .

ثم راح الفاروق يشد أبا سفيان نحو رسول الله - ﷺ - . فركضت البغلة فسبقته وراح عمر يعدوا خلفها . وكان سباق بين العباس والفاروق إلى النبى على الصلاة والسلام . العباس يريد أن يستأمن لصديقه ونديمه رسول الله - ﷺ - وأبو حفص يريد أن يأخذ منه الأمر بقتل عدو الله .

ودخل أبو الفضل على أبى القاسم - ﷺ - ودخل الفاروق فى أثره فقال وهو يلتقط أنفاسه : هذا أبو سفيان وقد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعنى لأضرب عنقه . .

فنظر أبو الفضل إلى الفاروق فى إنكار ثم التفت إلى نبى الرحمة - ﷺ - وقال : يا نبى الله إنى قد أجرته .

ثم جلس إلى رسول الله - ﷺ - فأخذ برأسه فقال فى نفسه : والله لا يناجيه الليلة رجل دونى .

فقال عمر : يارسول الله دعنى لأضرب عنقه .

فقال أبو الفضل فى غضب : مهلاً يا عمر فوالله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت مثل هذا ولكنك عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف فقال الفاروق فى نبرات تفيض بالصدق : مهلاً يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم وما بى إلا أنى عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله - ﷺ - من إسلام الخطاب لو أسلم .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : **اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فائتنى به .**

وذهب أبو الفضل بأبى حنظلة إلى رحله . ولم يعرف أبو سفيان النوم فى تلك الليلة .. فقد أدرك أنه هالك لقد حارب الإسلام ونبى الإسلام – ﷺ – منذ أن بعث فلو كان محمد ما عفا أبداً عن عدوه الذى ناصبه العداء .

ولما أطل الفجر بوجهه صار المسلمون للصلاة .. فأم رسول الله – ﷺ – أصحابه .. ووقف أبو سفيان بباب الخيمة ينظروهم راكعون وهم ساجدون فقال للعباس : يا أبا الفضل ما رأيت ملكاً مثل هذا لا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بنى الأصفر – الروم. وكان أبو سفيان يأتيهم ويدخل عليهم –

فقال العباس : كلمة فى قومك هل من عنده عفو عنهم ؟

فإنطلق العباس بأبى سفيان حتى أدخله على النبى عليه الصلاة والسلام فقال : **ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟**

فقال أبو حنظلة : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهاً غيره لما أغنى عنى شيئاً بعد .

فقال أبو القاسم – ﷺ – : **ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟**

لو أقر أبو سفيان بالرسالة فقد ذهبت زعامته وزالت دولته وقد حارب السنين فى سبيلها فقال : والله إن هذه فى النفس منها شيئاً .

ورأى العباس الشر فى عينى عمر بن الخطاب فقال : ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؟

ان الفاروق ليتحرق شوقاً إلى ضربه فقال فى صوت خافت ينز أسى : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وتجهز المسلمون للسير إلى مكة فانتاب أبا سفيان بن حرب قلق شديد فلا قبل لقريش بهؤلاء الرجال فذهب إلى النبى – ﷺ – وقال : يا رسول الله ادع الناس بالأمان أرأيت إن إعتزلت قريش فكفت أيديها آمنون هم ؟

قال رسول الله – ﷺ – : **نعم من كف يده وأغلق داره فهو آمن .**

وكان أبو الفضل أعرف الناس بصديقه ونديمه فقال :

يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً ؟

فقال رسول الله – ﷺ – : **نعم من دخل دار أبو سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن .**

وأسلم ابنه معاوية ويزيد وامرأته هند بنت عتبة .

قالت أم حبيبة بنت أبى سفيان : اللهم امنعنى بزوجى رسول الله وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية ،

فسمعها النبى عليه الصلاة والسلام فقال : **سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل الله شيئاً منها قبل أجله ولا يؤخر ولو كنت سألت الله يعيذك من النار وعذاب القبر كان خيراً وأفضل .**

ولما مات أبو سفيان بن حرب – مات سنة اثنين وثلاثين من الهجرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن بضع وتسعين سنة – دخلت زينب بنت أبى سلمة على أم حبيبة فدعت بطيب فمست منه ثم قالت :

أما والله مالى بالطيب من

حاجة غير أنى سمعت رسول الله – ﷺ – يقول على المنبر : « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا** » .

جويرية بنت أبى جهل

هي ابنة عدو الله ورسوله عمرو بن هشام أو أبي الحكم بن هشام أو ابى جهل بن هشام .. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾[1] .

وعداوة عمرو بن هشام للنبى عليه الصلاة والسلام قديمة منذ أن كانا غلامين .

يقول رسول الله – ﷺ – : « **ازدحمت يوماً أنا وهو – عمرو بن هشام – على مائدة – جفنة – لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أسن منه – أكبر منه يسيراً – فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش – خدش – على أحديهما جحشاً لم يزل أثره به ..**

ولم ينس أبو الحكم ذلك بل ربا حقده وكراهيته لمحمد بن عبد الله يوم أن علم أنه قد تزوج الطاهرة .. سيدة نساء قريش خديجة بنت خويلد لقد تقدم لخطبتها هو وأشراف قريش فرفضتهم فقال فى صوت ينز حزناً وألماً وغيظاً :

ألم تجد غير يتيم قريش وربيب أبي طالب ؟، وطفح هذا الحقد وأعلنه عمرو بن هشام على الملأ ...

وبعد عشر سنين من زواج محمد خديجة – لخمس وثلاثين من مولده – قامت قريش ببناء الكعبة – جرف مكة سيل عرم إنحدر إلى البيت الحرام فأوشكت الكعبة على الإنهيار فاضطرت قريش إلى تجديدها – ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفت القبائل فيمن يمتاز بشرف وضعه فى مكانه واستمر النزاع أربع ليال أو خمسا واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس فى أرض الحرم – كانت كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى – وكان أبو أمية بن المغيرة – اسمه حذيفة – أسن قريش كلها يومئذ فقال : يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم .

فارتضوا قول أبى أمية .. فكان أول من دخل باب المسجد محمد بن

---

(١) الفرقان : ٣١ .

عبد الله فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضيناه . هذا محمد ،
فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال : **هلم إلى ثوباً** ،

فأتى بثوب الوليد بن المغيرة فبسطه محمد فى الأرض وأخذ الحجر بيده ووضعه فى الثوب ثم قال : **لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب – بزاوية من زواياه – ثم ارفعوه جميعاً** .

ففعلوا وكان فى ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثانى زمعة بن الأسود وكان فى الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان فى الربع الرابع قيس بن عدى حتى إذا بلغوا بالحجر الأسود موضعه وضعه محمد بن عبد الله بيده ثم بنى عليه .. وكان حلاً رضى به القوم من رجل كان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأعزهم جواراً وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً وألينهم عريكة وأعفهم نفساً وأكرمهم خيراً وأبرهم عملاً وأوفاهم عهداً وآمنهم أمانة حتى سماه قومه الأمين .

واشتعل الحقد فى صدر عمرو بن هشام فقال : واعجباً لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا إلى رجل أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم فى مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له .

وأقبل الشيطان فى صورة رجل نجدى فقال : والله ليفرقنهم شيعاً وليقسمن بينهم حظوظاً .

واستفحل حقده وكراهيته لمحمد – ﷺ – لما علم أن الله بعثه رسولاً يدعو الناس إلى عبادة الله وحده . ولما عرض محمد – عليه الصلاة والسلام – على عمرو بن هشام الإسلام رفض فى غلظة . كيف يؤمن برب محمد ويترك عبادة اللات والعزى و .. ؟ كيف يشهد أن محمداً رسول الله ؟ لكى ينتزع الزعامة من بنى مخزوم للهاشميين ؟ لو فعل ذلك لطعن كبرياءه بيده . ويسلس قيادته ليتيم قريش ؟ كان يرى أنها منافسة بين الهاشميين والمخزوميين ولن يقر لأحد غيره فى قريش كلها بالسيادة . فإن كان الوليد بن المغيرة هو سيد بنى مخزوم فما أقصر أيامه فى الأرض . فإن ذهب الشيخ فلا خليفة له غير أبى الحكم بن هشام . كانت أطماعه ليس لها حد والدنيا تملأ قلبه وتستولى على تفكيره . فالسيادة تتخايل له والزعامة هدف حياته . فكيف يتصور أن يقوم من ينافسه فى أطماعه ورجال بنى مخزوم رجال المكر والفر والطعن والنزال ؟ وفى النهاية يقوم ابن

عبد الله - ﷺ - ليقوض كل أحلامه وأمانيه .؟ لابد أن يكون حرباً عليه .

ولقى محمد - ﷺ - أبا الحكم بن هشام والمغيرة بن شعبة الثقفى فقال :

- يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسول الله أدعوك إلى الله .

فقال عمرو بن هشام : يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد الا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أعلم ما تقول حق لاتبعتك .

فانصرف محمد - ﷺ - فقال عمرو بن هشام للمغيرة بن شعبة :

والله إنى لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعنى شىء أن بنى قصى قالوا : فينا الحجاجة فقلنا : نعم ثم قالوا : فينا السقاية فقلنا : نعم . ثم قالوا : فينا الندوة فقلنا : نعم . ثم قالوا : فينا اللواء فقلنا : نعم . ثم أطعموا وأطعمنا حتى تحاكت الركب فقالوا : منا نبى .. والله لا أفعل .

وبث عمرو بن هشام عيوناً - جواسيساً - يتحسسون أخبار من تبع محمد بن عبد الله - ﷺ - فينزل بهم أشد العذاب . ولما علم أن الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى قد أسلم انطلق إليه غاضباً وقال له :

كيف تتبع هذا الساحر ؟

قال الأرقم بن أبى الأرقم : أنتم أعلم الناس برسول الله - ﷺ - . كان البارحة الصادق الأمين واليوم أصبح ساحراً كذاباً ؟ إنه يؤدى الأمانة ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر ونحن أعلم الناس بنبى الله فهو ليس بساحر ولا كاذب ولا شاعر كما تزعمون .

قال عمرو بن هشام : ترغب عن ملة أبائك إلى دين محدث ؟

قال الأرقم بن أبى الأرقم : بل دين الحق .

قال أبو الحكم بن هشام : واللات والعزى لقد سحرك .. كيف نعبد رباً لا نراه ؟

قال الأرقم بن أبى الأرقم : ﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ** ﴾[1].

قال أبو الحكم بن هشام : بدأت تردد كلمات من قرآن محمد ؟

قال الأرقم بن أبى الأرقم : بل قرآن الله ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا**

---

(١) الأنعام : ١٠٣ .

جاءَهُمْ وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١)

قال عمرو بن هشام : أرضيت أن تكون تابعاً لمحمد بعد أن كنت سيداً مطاعاً ؟ إن دينه يسوى بين العبيد والسادة و ...

قال الأرقم : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةِ لَهِىَ الْحَيَوَان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون ﴾ .

قال أبو الحكم بن هشام : ألم أقل لك ؟ أرضعك لبان قوله : يوم القيامة . الساعة . النار . الجنة . البعث ؟ ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت وما يهلكنا إلا الدهر .

قال الأرقم بن أبى الأرقم : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكْفُرون ﴾[٢].
﴿ وإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَا نَدرى مَا السَّاعَة إِن نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِين ﴾[٣].

وحاول أبو الحكم أن يثنى الأرقم عن ذلك الدين الجديد ولكن الأرقم ظل كالجبل الأشم لم يتزحزح فلما فل سلاح الإقناع . قال أبو الحكم :
والله لا أملك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين .

فقال الأرقم فى إصرار : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾[٤] والله لا أدعه ولا أفارقه .

وعاد عمرو بن هشام يتوعده ويهدده ولكن الأرقم لم يلق بالاً لتهديده ووعيده فحبسه أبو الحكم بن هشام وسقاه العذاب ولكن الأرقم بن أبى الأرقم لم يفتن عن دينه . فخشى عمرو بن هشام أن يفتن الأرقم ضعفاء بنى مخزوم فأطلقه وهو كاره .

وأخذ أبو الحكم بن هشام يستهزىء ويؤذى محمد – ﷺ – بالقول ويصد عن سبيل الله ويمنع ابن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – وهو يصلى فى الحرم ..
ومرة مر به وهو يصلى عند مقام إبراهيم عليه السلام فقال له :
يا محمد ألم أنهك عن هذا ؟

---

(١) فصلت : ٤١ ، ٤٢ . (٢) الأحقاف : ٣٤ . (٣) الجاثية : ٣٢ . (٤) الزمر : ٦٤ .

وتوعده فأغلظ له محمد – ﷺ – وأخذ بخناقه وهزه وهو يقول : ﴿ **أَوْلَى لَكَ فأولى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى** ﴾(1).

فقال عمرو بن هشام : أتوعدنى يا محمد ؟ والله لا تستطيع أنت ولا ربك شيئاً وإنى الأعز من مشى بين جبليها – مكة –

فقال عتبة بن ربيعة : أينزل الوحى على هذا الرجل – يعنى محمد – ﷺ – وأترك أنا كبير قريش وسيدها ويترك عروة بن مسعود سيد ثقيف ؟

وخرج أبو الحكم وأبو سفيان بن حرب والأخنس بن شريق ليلاً ليستمعوا من محمد وهو يصلى من الليل فى بيته . فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه . فباتوا يستمعون له . حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا . وقال بعضهم لبعض :

لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئاً .

ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه . فباتوا يستمعون له . حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق . فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة . ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له . حتى طلع الفجر . فتفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض :

لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود على ذلك .

ثم تفرقوا . فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب فى بيته وقال :

أخبرنى يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟

فقال أبو سفيان : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها .

قال الأخنس : وأنا والذى حلفت به ،

ثم خرج الأخنس من عند أبى سفيان وذهب إلى أبى الحكم فى بيته فقال :

يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟

قال أبو الحكم : ماذا سمعت ؟ تنازعنا . نحن وبنو عبد مناف الشرف .

---

(1) القيامة : ٣٤ ، ٣٥ .

أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء . فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه .

فقام الأخنس وتركه ، ولقى أبو الحكم بن هشام عتبة بن ربيعة فقال له : يا أبا الوليد لقد زعم محمد أن ربه أنزل عليه قرآناً يرد على زعمك .

فتساءل عتبة بن ربيعة : ماذا قال محمد – ﷺ – ؟

قال أبو الحكم بن هشام : ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَ الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمتَ رَبِّكَ * نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنيا * وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا ﴾[1].

فقال عتبة بن ربيعة : هل أخبر محمداً أحد بما قلت ؟

قال عمرو بن هشام : لا .

قال عتبة فى شرود : كيف علم أننى قلت ذلك ؟

فسكت أبو الحكم .. ثم انصرف .

ولقى عمرو بن هشام محمد بن عبد الله – ﷺ – فقال له : إنك لتشقى بترك ديننا .

فانصرف النبى – عليه الصلاة والسلام – وهو حزين . فأنزل الله تعالى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخفَى * الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾[2].

ولما جحد أبو الحكم بن هشام دعوة محمد وناصبه العداء سماه أبا جهل .. ومر محمد بن عبد الله – ﷺ – على عمرو بن هشام وأبى سفيان بن حرب وهما جالسان فقال أبو الحكم بن هشام :
هذا نبيكم يا بنى عبد شمس .

---

(١) الزخرف : ٣١ – ٣٥ . (٢) طه : ١ – ٧ .

فقال أبو سفيان : وتعجب أن يكون منا نبى ؟ فالنبى يكون فيمن أقل منا وأذل .

فقال عمرو بن هشام : أعجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبياً .

ومحمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – يسمع .. فأتاهما فقال : **أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل .**

ثم التفت نحو أبى الحكم وقال : **وأما أنت يا أبا الحكم فوالله لتضحكن قليلاً ولتبكين كثيراً .**

فقال عمرو بن هشام : بئسما تعدنى يا ابن أخى من نبوتك .

وذات ضحى جلس سادات قريش فى الحرم فأقبل رسول الله – ﷺ – فقال الأسود بن عبد يغوث هازئاً : أما كلمت اليوم من السماء يا محمد ؟

فلم يرد عليه رسول الله – ﷺ – .. وقام يصلى فقال أبو جهل بن هشام : يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم أباءنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وإنى أعاهد الله لأجلس له غدا فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك عبد مناف ما بدا لهم .

فلما أصبح أخذ حجراً كبيراً كان يجلس عليه ثم أخذ ينتظر مقدم محمد – ﷺ – . وغدا محمد – ﷺ – كما كان يغدو (كانت قبلته الشام فكان إذا صلى صلى بين الركعنين الأسود واليمانى جعل الكعبة بينه وبين الشام) وقام محمد – ﷺ – يصلى . وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون . فلما سجد محمد – عليه الصلاة والسلام – احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه – ﷺ – حتى إذا دنا منه رجع منبهتاً ممتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده . فقام إليه رجال من قريش وتساءلوا : ما بك يا أبا الحكم ؟

قال أبو جهل : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته (أصل العنق) ولا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلنى .

ومن استهزاء أبى جهل أنه قال يوماً لأشراف قريش : يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم أنها شجرة فى النار يقال لها شجرة الزقوم والنار تأكل الشجر إنما الزقوم التمر والزبد أو العجوة تترب بالزبد هاتوا تمراً وزبداً وتزقموا .

فنزل قوله تعالى ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** ﴾[1] أى منبتها فى أصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها . ألم يعلموا أن من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذ بها فهو أقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الإحراق بها ؟ إنها تحيا باللهب كما يحيا شجر الدنيا بالمطر . وثمر تلك الشجرة مر له زفرة .

قال رسول الله – ﷺ – : « **لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن تكون فى طعامه ؟** » .

وتواصوا جماعة من بنى مخزوم منهم أبو الحكم بن هشام والوليد بن المغيرة على قتل محمد – ﷺ – فبينما هو قائم يصلى سمعوا قراءته فأرسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتى أتى المكان الذى يصلى فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه . فانصرف إليهم وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت من خلفهم فذهبوا إليه فسمعوه من أمامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين .

فأنزل الله تعالى ﴿ **وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾[1].

ومن استهزاء أبى جهل أيضاً بمحمد – ﷺ – قال يوماً لقريش : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يقذفونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً فيعجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم ؟

ثم أردف : أنا أكفيكم عشرة فأكفونى تسعة .

وعلم أبو الحكم بن هشام أن الله عز وجل أنزل قرآناً فى سخريته من شجرة الزقوم وحين زعم العرب أنه العزيز الكريم ﴿ **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ** ﴾[2].

فلما سمع عمرو بن هشام ذلك اشتعل حقده على محمد – ﷺ – وانتشرت هذه السخرية الأليمة بمن أبى الحكم بين أهل مكة مؤمنها وكافرها .

وهمَّ قريش أمر خطير فقد قرب موسم الحج وعرفت قريش أن وفود العرب تقدم عليهم فرأت أنه لابد من كلمة يقولونها للعرب فى شأن محمد – ﷺ –

---

(١) الصافات : ٦٤ .   (١) يس : ٩ .   (٢) الدخان : ٤٣ – ٥٠

حتى لا يكون لدعوته أثر فى نفوس العرب . فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة زعيم بنى مخزوم فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم وأن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً .

قال أبو لهب : أنت لها ولكل مكرمة يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقل .

قال الوليد : بل أنتم فقولوا وأسمع .

قال أمية بن خلف : نقول كاهن .

قال الوليد : لا . واللات ما هو بالكاهن لقد رأينا الكهان فما بزمزمة الكاهن ولا سجعه .

قال أبو لهب : نقول مجنون .

قال الوليد : ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقة ولا بتخالجه ولا وسوسته .

قال أبو الحكم : نقول شاعر .

قال الوليد : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزة وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر .

قال عقبة بن أبى معيط : نقول ساحر .

قال الوليد : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم .

قال سادة قريش : فماذا تقول أنت يا أبا عبد شمس ؟

قال الوليد : والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر جاء بقول سحر يفرق بين المراء وأخيه وبين المراء وزوجه وبين المرء وعشيرته .

ولقى أبو الحكم بن هشام محمداً – ﷺ – فقال له : يا محمد إن أخرجت لنا طا وساً من صخرة فى دارى آمنت بك .

فدعا ابن عبد المطلب – ﷺ – ربه فصارت الصخرة تئن كأنين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طا وس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوتة ورجلاه من جوهر .

فلما رأى عمرو بن هشام ذلك أعرض عنه وقال : لا إنك ساحر مهما تأتينا من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين .

واجتمع أشراف قريش بمنى منهم : الوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام والأسود بن عبد المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل فقالوا : لو كان محمداً صادقاً لشق القمر فرقتين نصفاً على أبى قبيس (جبل)ونصفاً على قيقعان (أى يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكان ليلة أربعة عشر أى ليلة البدر .

فقال محمد - ﷺ - : **إن فعلت تؤمنوا ؟**

قال سادات قريش : نعم .

فسأل ابن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - ربه أن يعطيه ما سألوا .. فانشق القمر نصفاً على أبى قبيس ونصفاً على قيقعان . فقال محمد - ﷺ - : **اشهدوا اشهدوا** .

فقال أبو الحكم بن هشام والنضر بن الحارث والأسود بن عبد المطلب : سحركم بن أبى كبشة (أبو كبشة أجداد الرسول - ﷺ - من قبل أمه فقد كان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد أبى آمنة يكنى أبا كبشة أو هو من قبل مرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية لأن الرضاعة يكنى بتلك البنت) .

ولما رأت قريش أن محاولاتهم قد فشلت قرروا محاربة الإسلام ونبى الإسلام وإيذاء من اتبعه بالتعذيب والتعرض لهم بألوان من النكال والإيلام فوثبت كل قبيلة على من تبع محمد - ﷺ - ليفتنوهم . ومنع الله منهم رسول الله - ﷺ - بعمه أبى طالب وأبو بكر منعه الله بقومه . وكان عمرو بن هشام يغرى بالمسلمين فى رجال من قريش إن سمع برجل قد تبع محمد - عليه الصلاة والسلام - له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال له : تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن - نخطئن - رأيك ولنضعن شرفك .

وإن كان تاجراً قال له أبو الحكم بن هشام : والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك .

وإن كان ضعيفاً ضربه أبو جهل بن هشام وأغرى به .

وكان أصحاب رسول الله - ﷺ - ما بين مضروب ومشجوج فيتأثر لهم ويقول لهم : **أصبروا** .

وقدم على محمد عشرون رجلاً من أهل نجران حيث بلغهم خبره من الذين فروا إلى الحبشة . فوجدوه فى المسجد فجلسوا إليه فكلموه وسألوه . ورجال قريش فى أنديتهم حول الكعبة . فلما فرغوا من مسألة محمد عما أرادوا . دعاهم محمد وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع . ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو الحكم بن هشام فى نفر من قريش وقالوا لهم :

– خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم وتأتونهم بخبر الرجل . فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ؟ ما نعلم ركباً أحمق منكم .

قال القوم : سلام عليكم لا نجاهلكم . لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه . لم نأل أنفسنا خيرا .

ولما مات أبو طالب ولحقت به خديجة بنت خويلد بعد أشهر فرح أشراف قريش لقد مات من كان يحول بينهم وبين محمد – ﷺ – فأجمع سادات قريش وقرروا قتله .. وانهالت الحجارة على بيت محمد – عليه الصلاة والسلام – فانطلق عمه أبو لهب مهرولاً إلى دار ابن أخيه المجاورة لداره ..

فلما رأى أشراف قريش أبا لهب يدخل دار محمد – ﷺ – فرحوا فقد ظنوا أنه سيسلم ابن أخيه ليقتلوه فتطيب نفوسهم .. ولكنه قال بأعلى صوته :

– يا محمد أمض لما أردت وما كنت صانعاً إذا كان أبو طالب حياً فاصنعه فواللات لا يوصل إليك حتى أموت .

وأخذ يتحدث مع محمد فى ود . وأبو الحكم وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأبى بن خلف وبقية سادة قريش الذين قبضوا على الحجارة بأيديهم ينظرون فى دهش . فما خطر لهم على قلب أن يحمى أبو لهب وينصر محمداً الذى هجاه فى قرآنه **﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾**[1].

فقال أحد المستهزئين : يا معشر قريش صبأ أبو عتبة .

(١) المسد : ١ – ٥ .

فقال سادة قريش : أفارقت دين عبد المطلب ؟

قال أبو لهب : ما فارقت دين عبد المطلب ولكن أمنع ابن أخى حتى يمضى إلى ما يريد .

قال أبو الحكم بن هشام : أحسنت وأجملت ووصلت الرحم .

كان عمرو بن هشام لا يريد معارضة عبد العزى حتى لا يصر فى حمق على تأييد ونصرة محمد . وأخذ يتحين الفرص للايقاع بينه وبين عمه وراحت أم جميل تلوم زوجها أبا لهب وتثير غضبه . ومكث محمد أياماً يعرض نفسه على القبائل لا يتعرض له أحد .. وذات يوم ذهب أبو الحكم وعقبة بن أبى معيط إلى محمد .. فقال أبو الحكم : يا محمد أين مدخل أبى طالب ؟

قال محمد : **فى النار** .

فوجد الفرصة التى كان ينتظرها . فأسرع إلى أبى لهب وقال له : أأخبرك محمد أين مدخل أخيك أبى طالب ؟ يزعم أنه فى النار .

فانطلق أبو لهب إلى ابن أخيه وقال له : يا محمد أين مدخل أبى طالب ؟

قال محمد : **مع قومه**

فخرج أبو لهب إلى أبى الحكم وعقبة وقال لهما : قد سألته فقال مع قومه .

فقالا : يزعم أنه فى النار .

فعاد أبو لهب إلى محمد فقال : يا محمد أيدخل أبو طالب النار ؟

قال محمد : **نعم ومن مات على مثل ما مات عليه أبو طالب دخل النار** .

فقال أبو لهب : لا برحت لك عدواً وأنت تزعم أن أبا طالب فى النار .

وذات صباح مر أبو الحكم بمحمد فقال له ساخراً : هل كان من شىء ؟

قال محمد : **نعم** .

قال أبو الحكم : ما هو ؟

قال محمد : **أسرى بى الليلة** .

قال أبو الحكم : إلى أين ؟

قال محمد : **إلى بيت المقدس** .

قال أبو الحكم : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟

قال محمد : **نعم ؟**

ولم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه فقال : إن

دعوت قومك تحدثهم بما حدثتنى يا محمد ؟

قال محمد : نعم .

قال أبو الحكم : يا معشر بنى كعب بنى لؤى ،

فأقبل أهل مكة وجلسوا

إليهما فقال أبو الحكم : يا محمد حدث قومك بما حدثتنى ؟

فقال محمد : إنى أسرى بى الليلة .

قال أهل مكة : إلى أين ؟

قال محمد : إلى بيت المقدس راكباً البراق صحبة جبريل فنزلت هناك فوجدت إبراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء قد جمعوا لى فصليت بهم ثم أتى بثلاثة آنية إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء . فسمعت قائلاً يقول حين عرضت علىَّ : إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته . وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته . وإن أخذ اللبن هدى وهديت أمته . فأخذت اللبن فشربت منه فقال لى جبريل : هديت وهديت أمتك يا محمد .. ثم عرج بى من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح لى جبريل ففتح لنا ورأيت هناك آدم أبا البشر فسلمت عليه فرحب بى ورد على السلام وأقر نبوتى وأرانى الله أرواح السعداء عن يمينى وأرواح الأشقياء عن شمالى .. ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح لى فرأيت فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فلقيتهما وسلمت عليهما فردا على السلام ورحبا بى وأقرا نبوتى ، ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فرأيت فيها يوسف الصديق فسلمت ورحب بى ، ثم عرج بى إلى السماء الرابعة فرأيت فيها إدريس فسلمت عليه ورحب بى ، ثم عرج بى إلى السماء الخامسة فلقيت هارون بن عمران فسلمت عليه ورحب بى وأقر نبوتى . ثم عرج بى إلى السماء السادسة فلقيت فيها موسى فسلم على ورحب بى وأقر بنبوتي فلما جاوزته بكى فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : إن غلاماً بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى .. ثم عرج بى إلى السماء السابعة فلقيت إبراهيم فسلمت عليه ورحب بى وأقر نبوتى ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ثم رفع لى البيت المعمور ثم عرج بى إلى الجبار جل جلاله فدنوت منه حتى كنت بين قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى . وفرض على خمسين صلاة فرجعت حتى مررت موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بخمسين صلاة . قال : إن أمتك

لا تطيق ذلك . إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فالتفت إلى جبريل كأنى أستشيره فى ذلك فأشار أن نعم إن شئت . فرجعت فسألت ربى أن يخفف عنى وعن أمتى فوضع عنى عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى فقال مثل ذلك فرجعت إلى ربى فوضع عنى عشراً ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك كلما رجعت إليه قال : ارجع فأسل ربك حتى انتهيت إلى أن وضع عنى إلا خمس صلوات كل يوم وليلة ومن يؤدها كاملة ينال ثواب خمسين صلاة ثم رجعت إلى موسى فقال مثل ذلك فقلت : قد راجعت ربى وسألته حتى استحييت منه .

قال أكثر أهل مكة : هذا والله العجيب البين . والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة . أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟

وأسرع أبو الحكم إلى أبى بكر وقال له : هل لك فى صاحبك يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس ؟

قال أبو بكر : أوقال ذلك ؟

قال أبو الحكم : نعم .

قال أبو بكر فى هدوء وثقة : لئن كان ذلك لقد صدق .

فرماه أبو الحكم بنظرة كالحجر وقال : أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح ؟

قال أبو بكر : نعم إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة ، وانطلق أبو بكر وعمرو بن هشام إلى الكعبة فإذا بمحمد وقد التف حوله المطعم بن عدى والوليد بن المغيرة وأهل مكة .

قال المطعم : إن أمرك قبل اليوم كان يسيراً غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب . نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعد أشهر ومنحدر أشهراً . أتزعم أنك أتيته فى ليلة واحدة ؟ واللات والعزى لا أصدقك وما كان الذى تقول قط .

كانت بين أبى بكر والمطعم صداقة وثيقة قبل أن يأتى محمد بما جاء به وبعد أن تبع أبو بكر محمداً .. فقال :

يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته بالمكروه وكذبته . أنا أشهد أنه صادق .

واحتدم الجدل بين محمد وبين المكذبين وملأت أصوات الاستنكار أرجاء

الحرم .. وإرتد كثير ممن كان أسلم .

واشتد إيذاء قريش للمسلمين واشتعلت عداوتهم ضراوة لما أيقنوا أن محمداً قد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنهم قبلوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف

وذات صباح أقبل أبو سفيان إلى نادى قريش فقال : ذهبت إلى دار ابنتى الفرعة وبحثت عن عبد بن جحش فى مكة فلم أجد لهذا الأعمى أثراً . فلما أشرقت الشمس علمت أن ابنتى وعبد الله وعبد ابنا جحش قد فرا إلى يثرب ويبدو أنما سيلحقون بإخوانهم فى الدين .

ورأت قريش أن محمداً صار له أصحاب وشيعة من غيرهم ورأوا خروج أتباعه إليهم وأنهم أصابوا منعة . خافوا أن يخرج محمد وأن يجمع على حربهم . فاجتمعوا فى دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون فى أمره . فقال سادة قريش : لا يدخل معنا فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد .

وتشاوروا واتعدوا . وقبل أن يدخلوا دار الندوة اعترضهم شيخ جليل عليه كساء غليظ مربع فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً قالوا : من الشيخ ؟

قال : شيخ من نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون . وعسى ألا يعدمكم منه رأياً ونصحاً .

قالوا : أجل فادخل .

فدخل معهم وجلس بجانب صديقه عمرو بن هشام . كان يعرفه أنه ليس من أهل نجد . ولكنه صاحبه إبليس .

قال النضر بن الحارث : إن محمداً قد كان من أمره ما قد رأيتم فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً .

قال أمية بن خلف : احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم .

قال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم . ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره .

قال أبو الأسود ربيعة بن عامر : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع . إذا غاب عنا وفرغنا منه . فاصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

قال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا برأى ألم تروا حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على القلوب والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير إليكم حتى يطأكم بهم فى بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . أديروا فيه رأياً غير هذا .

قال أبو الحكم : والله ان لى لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد .

قال سادة قريش : وما هو يا أبا الحكم ؟

قال عمرو بن هشام : أن نأخذ من كل قبيلة شاباً جليداً نسيباً شريفاً فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالدية .

تبسم إبليس لقول صديقه وقال : القول ما قال الرجل . هذا الرأى لا رأى غيره .

وتفرق سادة قريش على ذلك وهم مجمعون له .

ولما كان الثلث الأول من الليل اجتمع أبو الحكم وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو لهب وأحدقوه بباب محمد ليقتلوه ويذهب دمه بين القبائل فلا يتم لبنى هاشم وبنى عبد المطلب أخذ ثأره .

وجاءهم أبو سفيان . فسألهم : ماذا تنتظرون .. هٰهنا ؟

قالوا : ننتظر محمداً .

قال أبو سفيان : خيبكم الله قد خرج والله عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وإنطلق إلى حاجته أفما ترون ما بكم ؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا على رسه تراب . فنظر أبو الحكم من ثقب الباب .. وقال :

واللات هاهو محمد فى فراشه مسجى ببرده لم يرحل بعد .. إنه فى قبضة أيدينا

وهموا باقتحام الجدار على محمد فى داره فصاحت امرأة فقال أمية بن

خلف : يا أبا الحكم إنها لسبة فى العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا حرمنا .

قال أبو الحكم : ادفعوا الباب .

فوجدوا على بن أبى طالب نائماً فى فراش ابن عمه . فراحوا يتميزون غيظاً

قال أبو الحكم : أين صاحبك ؟

قال على : لا أدرى .

قال أمية بن خلف : أفلت منا هارباً بسحره .

وأقبل عكرمة بن أبى الحكم بن هشام وأعلن أن صيب بن سنان الرومى قد غافل سادات قريش وإنطلق إلى يثرب فأرغى أبو الحكم وأزبد وبعث إلى أشراف قريش فخرجوا خلفه .. فلماأدركوه قال عمرو بن هشام : يا صهيب أدركناك فإن لم تعد معنا لن نمكنك من اللحاق بصاحبك .

قال صهيب : يا معشر قريش لقد علمتم أنى أمهركم رمياً وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرميكم بآخر سهم فى كنانتى ولا أدع رجلاً منكم يمر أمامى حتى يستقر سهم فى صدره ثم آخذكم بسيفى حتى لا يبقى منه شىء .

قال عكرمة : يا صهيب جئتنا صعلوكاً فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت والآن تريد أن تخرج بمالك ؟

قال صهيب : لم لا .؟

قال أبو سفيان : لا . واللات والعزى لن يكون هذا أبداً .

قال صهيب : تعلمون أنى كنت فتى عبد الله بن جدعان وقد أعجب بذكائى وإخلاصى فأعتقنى وهيأ لى فرصة الاتجار معه .

قال أبو الحكم : يا صهيب .. اختر بين رحيلك ومالك .

قال صهيب : يا أبا الحكم .. أرأيت إن تركت لكم مالى خليتم سبيلى ؟

قال أبو الحكم : نعم .

قال صهيب : لا أريد مالاً .. فإنى أتركه لكم .

قال فتيان قريش : أين المال ؟

قال صهيب : تركته بمكة خلف باب دارى .

قال أبو الحكم : مال العبد خير منه .

وظن أشراف قريش أن محمداً – ﷺ – لن يستقر به المقام فى يثرب فهناك

اليهود والحرب بين الأوس والخزرج لم تخمد نيرانها منذ سنين وهناك عبد الله بن أبى بن سول يحلم بتاج الملك على يثرب .. ولكن ابن عبد الله ألف بين قلوب الأوس والخزرج وعاهد اليهود .. واطمأنت الأمور فى يثرب وراح يرسل السرايا ليتحسس أخبار قريش .. وذات يوم قال أبو الحكم بن هشام : رأت عاتكة رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس فقالت له : يا أخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عنى ما أحدثك به . فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم فى ثلاث . فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث ؟ ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلها منها فلقة . فقال العباس : والله إن هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد . ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وهما كما تعلمون صديقان . فذكرها له . واستكتمه إياها فلما قابلنى الوليد ذكرها لى .

قال العاص بن وائل : صار آل عبد المطلب كلهم أنبياء ؟

قال عمرو بن هشام : إذا انصرمت هذه الثلاث و لم يحدث شيء لم لا نكتب كتاباً – آل عبد المطلب – أكذب بيت فى العرب ؟

و لم تمض الثلاث حتى أقبل ضمضم بن عمرو الغفارى وأعلن أن محمداك – ﷺ – وأصحابه عرض لعير قريش وأن أبا سفيان بعثه ليخبر قريش بذلك .

وجدها أبو الحكم بن هشام نهزة – فرصة – فحرض قريش على استئصال شأفة ابن عبد الله – ﷺ – فخرجت قريش فى عدتها وعددها .. فلقيهم ضمضم بن عمرو الغفارى فقال : أحرز أبو سفيان عيره وفر من المسلمين . فارجعوا .

اشتعل الغيظ فى صدر أبى الحكم كيف يعود إلى مكة دون قتال ويقتل ابن أبى كبشة – ﷺ – ؟ لم لا يطفىء نور دينه الجديد ؟ كيف يرجع بعد أن بلغ جيش قريش الجحفة ؟ لما خرج من مكة أحس أن كثيراً من سادات قريش كارهين للقتال . كانوا يتمنون أن تفلت العير من أيدي المسملين حتى يجدوا

عذراً وحجة لعدم الخروج . لقد فتت رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب فى عضدهم ؟ زلزلت الأرض تحت أقدامهم ؟

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادى قال أبو الحكم : يا أبا وهب احرز لنا أصحاب محمد .

قال عمير : أمهلونى حتى أنظر ..

قال عتبة بن ربيعة : يا جهيم بن عبد المطلب .. أقبل وقص علينا رؤياك .

قال أبو الحكم : رؤيا ؟

قال جهيم : نعم .. إنى رأيت فيما يرى النائم وإنى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة وأبى الحكم بن هشام وأمية بن خلف ثم رأيته ضرب فى لبة بعيرة ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

ضحك أبو الحكم ساخراً وقال : وهذا أيضاً نبى آخر من بنى عبد المطلب .. وستعلم اليوم من المقتول ؟.. إن التقينا .

نظر أبو الحكم إلى النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط .. رأى فى أعينهم ألسنة اللهب التى تستعر فى صدره . ثم نظر إلى أمية بن خلف وحكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة والأخنس بن شريق والحارث بن عامر فلمح على وجوههم فرحة ... فقال : والله لا نرجع حتى نحضر بدراً فنقيم عليه ثلاث أيام فلابد أن نحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف وتسمع العرب بمسيرتنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها

فسكت عتبة وأمية وحكيم والحارث .. ولكن الأخنس تقدم نحو مائة من بنى هرة وقال : يابنى زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله واجعلوا بى حميتها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا فى غير منفعة لا ما يقول هذا .

وخلا الأخنس بن شريق بأبى الحكم بن هشام فسأله : أترى محمداً يكذب ؟

قال الحكم بن هشام : ما كذب قط . كنا نسميه الأمين لكن إذا كانت فى بنى عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأى شىء يكون لنا (يعنى بنى مخزوم) ؟

فرجع الأخنس بمن كانوا معه .

سار عتبة وشيبة نحو أبى الحكم فقال : ما تريدان ؟

قالا : الرجوع .. ألا ترى إلى رؤيا عاتكة و ... ؟

قال أبو الحكم : تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم . فوالله ما خرجنا إلا غضباً لديننا ودين أبائنا .

قالا : هلكت والله وأهلكت قومك .

وأراد بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو الحكم وقال : لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع .

عاد عمير بن وهب قال أبو الحكم : ماذا رأيت يا أبا وهب ؟

قال : ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً و ينقصون قليلاً . وقد جعلوا لأنفسهم حوضاً على هذا القليب .

قال عقبة بن أبى معيط : أليس وراء القوم كمين أو مدد ؟

ثم ذهب فى الوادى ..

قال عمير : ما رأيت شيئاً ولكن رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ألا ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعى لا يريدون أن ينقلبوا إلى أهليهم والله ما نرى أن نقتل منهم رجلاً حتى يقتل رجل منكم فإذا أصابوا منكم أعدادكم فما خير العيش بعد ذلك ؟

وأقبل عمر بن الخطاب فقال : يا معشر قريش : يقول رسول الله - ﷺ - : **ارجعوا فإنه إن يلى هذا الأمر منى غيركم أحب إلى من أن تلوه منى .**

فتلقفها حكيم بن حزام وقال : يا معشر قريش قد عرض نصفاً فاقبلوه . فوالله لا تنصرون عليه بعدما عرض من النصف .

ونظرت قريش إلى أبى الحكم .

فهز رأسه وقال : والله لا نرجع بعد أن مكننا الله منهم ..

ثم سار نحو عامر بن الحضرمى أخى عمرو بن الحضرمى المقتول وقال : هذا حليفك عتبة بن ربيعة يريد أن يرجع بالناس ويخذل عن القتال وقد تحمل دية أخيه من ماله ويزعم أنك قبلتها . ألا تستحى أن تقبل الدية من مال عتبة ؟ وقد رأيت ثأرك بعينيك ؟ فقم فاذكر مقتل أخيك عمرو .

فقام عمرو بن الحضرمى فاكتشف استه وحثا عليه التراب وأخذ يصرخ : واعمراه .. واعمراه .

فاضرم عامر فى نفوس قريش الحقد والغضب . واندفع الأسود بن أبى سلمة المخزومى نحو حوض الماء الذى أقامه أتباع محمد وقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه .

واقتحم الأسود عسكر محمد فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلم يمهله وضربه فقطع قدمه بنصف ساقه . فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشجب رجله دماً . وأخذ يحبو إلى الحوض حتى اقتحمه وهدمه برجله الصحيحة فأتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض .

تبسم أبو الحكم فقد أدرك أن مقتل الأسود بن أبى سلمة قد قضى على آخر أمل فى السلام .

وتقدم عتبة بن ربيعة للقتال فقال حكيم بن حزام : مهلاً يا أبا الوليد لا تنه عن شىء وتكون أوله .

ولكنه لم يلق بالاً لقول حكيم وخرج بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ودعوا إلى المبارزة .

فخرج إليهم عبيدة بن الحارث وحمزة وعلى .. فقتلوهم .. وكبر المسلمون .

والتقى الجمعان وحمل أصحاب محمد - ﷺ - على المشركين حملة رجل واحد .. ولما رأى عمرو بن هشام ذلك صاح : شدوا عليهم يا أنصار هبل .

فراحت السيوف تطعن القلوب وتطيح بالرءوس . ورأى سراقة بن مالك الموت يسيل لعابه من الحراب والرماح والسيوف فنكص على عقبيه فقال أبو الحكم : أتزعم أنك لنا جار ؟

قال سراقة : إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله .. والله عزيز ذو انتقام .

فتشبث به الحرث بن هشام وقال له : والله لا أرى إلا خفافيش يثرب .

وإذا برمح يخترق صدره فسقط وفر سراقة وبعض من كانوا معه من المعركة .

وخشى أبو الحكم أن يفت مقتل أخيه وفرار سراقة فى عضد قريش فقال :

يا معشر قريش لا يهمكم خذلان سراقة فإنه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا . واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمداً وأصحابه بالحبال .

وإندفع غلامان نحو أبى الحكم وصوبا إليه سيفيهما وقالا : خذها من ابنى عفراء .

فسقط عمرو بن هشام وهو يخبط فى دمه فوثب عبد الله بن مسعود على صدره ووضع رجله على عنقه وقال : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ .

قال أبو الحكم وهو يلتقط أنفاسه فى جهد : إنما أخزى الله العبد ابن أم عبد . لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعباً . أخبرنى لمن الدائرة ؟

قال عبد الله بن مسعود : لله ولرسوله ،

فأقلع بيضته عن قفاه وقال عبد الله بن مسعود : يا أبا جهل إنى قاتلك .

قال عمرو بن هشام : لست بأول عبد قتل سيده أما أن أشد ما لقيته اليوم لتقتلك إياى ألا يكون ولى قتلى رجل من الأحلاف أو من المطلبين ؟

فلما رأى عبد الله بن مسعود أن أبا جهل بن هشام لا يتحرك سلبه درعه فإذا فى بدنه نكث سود – فحل تسبغه البيضة – فاخترط سيفه – سيف أبى جهل – فضرب عنقه ثم حمل رأسه وأسرع إلى رسول الله – ﷺ – وكأنه يحمل الأرض فقال وهو يلقى برأس أبى جهل بين يدى النبى – عليه الصلاة والسلام – : لقد قتلت يا أبا جهل .

فقال رسول الله – ﷺ – : **الله الذى لآ إله إلا هو ، فرددها ثلاثاً ..**

فقال عبد الله بن مسعود : الله الذى لا إله إلا هو .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **الله أكبر الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .**

ثم وقف رسول الله – ﷺ – على مصرع ابنى عفراء فقال : **رحم الله ابنى عفراء فهما شركاء في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر .**

فسأل عبد الله بن مسعود عن النكث السود في جسده فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : « **الملائكة قتلته .**

وهزمت قريش شر هزيمة .

وحمل عكرمة بن أبى الحكم لواء العداء والكراهية للإسلام ونبى الإسلام بعد مقتل أبيه فأخذ يحرض قريشاً ويستنفرهم للثأر ليوم بدر .. وخرج بقريش يوم أحدوالخندق وصد المسلمين عن البيت الحرام - يوم الحديبية - وأيقظ العداوة التى كانت نائمة بين المسلمين وقريش فعاون بنى بكر يوم أن غدروا بخذاعة .

ويوم فتح مكة خرج عكرمة وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وشرعوا السلاح فى وجه خالد بن الوليد ومن معه لما دعاهم إلى الإسلام .. ثم فر عكرمة إلى البحر ليدخل الحبشة فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يغنى عنكم إلا أن تدعو الله وحده .

فقال عكرمة فى نفسه : والله إن كان لا ينفع فى البحر غيره فإنه لا ينفع فى البر غيره اللهم على عهد لئن أخرجتنى منه لأذهبن فلأضعن يدى فى يد محمد فلأجدنه رءوفاً رحيماً .

فنجاه الله عز وجل وخرج من البحر .

وأمر محمد - ﷺ - بلال بن رباح فصعد فوق الكعبة .

وسمعت جويرية بنت أبى الحكم الأذان . أين هى ؟ حملها صوت بلال بن رباح إلى عنان السماء ؟ أين حقدها على محمد ؟ لم تعد تحقد على أبى القاسم ؟ عرفت أنه على الحق وأن أباها كان على الباطل ؟ كان عمرو بن هشام يهيم فى أودية الضلال والكبر على وجهه كما تهيم السائمة فى البرارى والقفار ؟ لماذا لا تكون وفية لدينها الحنيف الذى انشرح له صدرها واطمأن له فؤادها ؟

وعادت تردد الآذان مع بلال .. فلما قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قالت جويرية : عمرى لقد أكرمك الله ورفع ذكرك .

فلما سمعت : حى على الصلاة . قالت : أما الصلاة فسنؤديها ولكن والله ما تحب قلوبنا من قتل الأحبة .

ثم قالت : إن هذا الأمر لحق .

وذهبت جويرية بنت أبى الحكم مع أم حكيم زوج أخيها عكرمة وهند بنت عتبة . وبايعن رسول الله - ﷺ - فقد شرح الله عز وجل صدرها للإسلام .

وتقدمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت النبى - ﷺ -

لزوجها عكرمة .. وخرجت فى طلبه فأدركت زوجها فقالت له : يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك .

وأراد عكرمة أن يطلب زوجته يجامعها فأبت وقالت : أنت كافر وأنا مسلمة والإسلام حائل بينى وبينك .

فرجع معها .. ثم انطلق إلى مدينة رسول الله - ﷺ - فنطق بشهادة الحق وبايع رسول الله - ﷺ - . فحمد النبى - عليه الصلاة والسلام - ربه أن هدى عكرمة إلى الإسلام .

وأراد بنو مخزوم أن ينكحوا جويرية لربيب رسول الله - ﷺ - فاستشار على بن أبى طالب النبى - عليه السلام - فقال : **عن حسبها تسألنى ؟**

فقال أبو الحسن : لا . ولكن أتأمرنى بها ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : **لا فاطمة بضعة منى ولا أحسب إلا أن تحزن أو تجزع .**

وعلمت الزهراء أن أبا الحسن قد خطب جويرية بنت أبى جهل فغضبت وقالت لأبيها - ﷺ - : يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك وهذا أبو الحسن قد خطب ابنة أبى جهل وقد وعد النكاح ،

فقام رسول الله - ﷺ - على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فذكر أبا العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فأثنى عليه فى صهره ..

ثم قال : **إن فاطمة بضعة منى وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها وإنى لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد .**

فقال على بن أبى طالب : لا أتى شيئاً تكرهه .

فترك على بن أبى طالب الخطبة .. وتزوج جويرية بنت أبى الحكم عتاب بن أسيد أمير مكة فى عهد رسول الله ، وعادت إلى بيت الزهراء الهدواء والسعادة والبهجة ترفرف من جديد .

كبشة بنت كعب بن مالك

أبوها الشاعر اللبيب كعب بن مالك . شهد بيعة العقبة ولما سمع رسول الله – ﷺ – اسمه قال : **كعب بن مالك الشاعر ؟**

وكان كعب بن مالك يكنى فى الجاهلية بأبى بشير فكناه الرسول – عليه الصلاة والسلام – أبا عبد الله .

وتخلف كعب بن مالك عن بدر فقد ظن أن رسول الله – ﷺ – خرج لعير قريش ولن يلقى حرباً .

وشهد كعب بن مالك غزوة أحد .. ولما زعم المشركون أن رسول الله – ﷺ – قد قتل .. رأى كعب بن مالك النبى – عليه الصلاة والسلام – فعرف عينيه تزهوان من تحت المغفر ففرح فرحاً شديداً ونادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله – ﷺ – .

فأشار رسول الله – ﷺ – أن أصمت .. فسكت .

وشهد كعب بن مالك مع رسول الله – ﷺ – وقعة الخندق ، ويوم العسرة – غزوة تبوك – كان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا .. كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقد قعدت بهم همتهم فى أول أمرهم فلم يخرجوا مع رسول الله – ﷺ – ثم عادوا فاستشعروا الندم وأحسوا ما تورطوا فيه فهموا باللحاق بالنبى – عليه الصلاة والسلام – ، ولكنه ثناهم الخجل وصرفهم التردد . ولم يجدوا في مدينة رسول الله – ﷺ – إلا رجلاً مغموصاً – مطعون عليه – عليه بالنفاق والرياء أو ممن عذرهم الله من الضعفاء فتصاعد أشجانهم وتتحدر شئونهم – تتساقط دموعهم – إذ لم يكونوا منافقين ولا مرائين – ولا مستضعفين ولا معذورين ولم يكونوا أقل حباً فى الجهاد ممن سبقهم ولا أرغب فى الموت فى سبيل الله ممن تخلفوا عنهم .

وعاد رسول الله – ﷺ – من جهاده – رجع من تبوك – وذهب إلى مسجده فصلى ركعتين ثم استقبل الناس فجاءه قوم مخلفون أخذوا يبسطون له المعاذير وينتحلون الأسباب ويقسمون بالله جهد أيمانهم فقبل علانيتهم وبايعهم ووكل إلى الله سرائرهم .

وأقبل شاعره كعب بن مالك يتعثر فى مشيته فتبسم له رسول الله – ﷺ – تبسم العاتب المغضب ثم قال : **ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك – ما تركب – ؟**

قال أبو عبد الله : بلى يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى – سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكن والله لقد علمت أنى لئن حدثتك حديثاً فيه كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد – تغضب – على فيه إنى لأرجو عفو الله .. والله ما كان لى عذر . والله ما كنت أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك .

فقال رسول الله – ﷺ – : **أما هذا فقد صدق . فقم حتى يقضى الله فيك .**

وجاء مرارة بن الربيع وهلال بن أمية فتحدثا بمثل ما تحدث به كعب بن مالك . فتركهما رسول الله – ﷺ – لقضاء الله وقدره كما ترك أبا عبد الله .

ونهى رسول الله – ﷺ – الناس عن كلامهم والاختلاط بهم حتى يفصل الله فى أمرهم يعذبهم إن شاء ويتوب عليهم . ومرت عليهم بعد ذلك أيام تقسمتهم فيها الهموم ولقوا من جفوة النبى – عليه الصلاة والسلام – مشقة وبلاء ومن عزلة أصحاب عنتا وعناء .. أما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية فإنهما استكانا إلى بيتهما يبكيان وينتحبان انتظاراً لقضاء الله . أما كعب بن مالك فقد كان شاباً يخرج إلى الأسواق ويغشى الطرقات ويشهد الصلاة ولكن لا يكلمه أحد .. حتى ابنته كبشة زوجة ابن عمه وأحب الناس إليه أبى قتادة – الحارث بن ربعى – ويقبل كعب على رسول الله – ﷺ – بعد أن ينفلت من الصلاة فيلقى – عليه الصلاة والسلام – ولا يدرى من اضطرابه أتوجه إليه أم أعرض ؟ رد عليه أو سكت ؟

وضاق به الأمر واشتدت به جفوة الناس فمشى إلى زوج ابنته كبشة وتسور الحائط وقال له : السلام عليك يا أبا قتادة .

فلم يرد عليه السلام .

فعاد كعب بن مالك يقول : يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟

فسكت أبو قتادة . فقال كعب بن مالك : يا أبا قتادة أنشدك الله هل

تعلمنى أحب الله ورسوله ؟

فقال أبو قتادة : الله ورسوله أعلم .

ففاضت عيناه وتولى .. وبينما كعب بن مالك يمشى بسوق المدينة إذا بنبطى من أنباط أهل الشام قدم بالطعام ليبيعه فى المدينة ويقول : أين كعب ؟

فطفق الناس يشيرون إليه .. فدفع إليه كتاباً من ملك غسان ملفوفاً فى حرير ففتحه فإذا فيه .. أما بعد فقد بلغنى أن صاحبك - يعنى رسول الله ﷺ - قد جافاك ولم يجعلك الله بدار أهون ولا مضيعة .. فالحق بنا نواسك .

فلما قرأ كعب هذه الرسالة بكى هل هان أمره ؟ هل انحط أمره ؟ هل أصبح ممن يطمع فى دينه ؟ هل صار ممن يرجى تنصره ؟

وأخذ كعب بن مالك رسالة ملك غسان وألقى بها فى التنور - الفرن - ، وتفارطت أربعون يوماً لم يتلق الصادق المصدوق - ﷺ - فى هؤلاء الثلاثة شيئاً من الوحى ولم يفصل أمرهم بشىء .

وأرسل رسول الله - ﷺ - إلى كعب بن مالك أحد أصحابه فقال له : يا كعب إن رسول الله - ﷺ - يأمرك أن تعتزل امرأتك .

فتساءل كعب بن مالك : أأطلقها أم ماذا أفعل ؟

فقال رسول الله - ﷺ - : يقول النبى - عليه الصلاة والسلام - : اعتزلها ولا تقربها .

وأرسل النبى - ﷺ - إلى مرارة بن الربيع وهلال بن أمية مثل ذلك .

قال كعب بن مالك لامرأته : الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر .

وجاءت امرأة هلال بن أمية النبى - عليه الصلاة والسلام - فقالت : يا نبى الله إن هلالاً شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟

فقال نبى الرحمة - ﷺ - : لا ، ولكن لا يقربك .

فقالت امرأة هلال : إنه والله ما به من حركة إلى شىء وإنه مازال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى اليوم .

وظل أمر الثلاثة الذين خلفوا معلقاً وحديث الناس معهم محظوراً حتى انقضت عليهم خمسون ليلة ...

وأقبل رسول الله - ﷺ - على أصحابه متهلل

الوجه منشرح الصدر وأعلن فيهم أن الله عز وجل قد قبل توبة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فاندفعوا إليه مهنئين مبشرين : أبشر يا كعب .

فنزع كعب بن مالك ثوبيه – كان لا يملك غيرهما – وقدمهما إلى البشير واستعار ثوباً وجرى إلى رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فألقاه جالساً وحوله أصحابه فى مسجده فقال : **أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك** .

ثم أقبل هلال بن أمية ومرارة بن الربيع فهنأهما وتلا قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[1].

وعاد كعب بن مالك وأبو هريرة وعمرو بن حزم مريضاً فقال أبو هريرة : قال رسول الله – ﷺ – : **يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار** ؟ قلت : بلى بأبى وأمى قال : **فاعلم أنك إذا أصبحت لم تمس وإذا أمسيت لم تصبح وإنك إذا قلت ذلك فى أول مضجعك من مرضك نجاك الله من النار أن تقول لا إله إلا الله يحيى ويميت وهو حى لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً كبرياء ربنا وجلاله فى أرواح من سبقت له منك الحسنى وأعذنى من النار كما أعذت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى فإن مت فى مرضك لك ذلك فإلى رضوان الله والجنة وإن كنت قد اقترفت ذنوباً تاب الله عليك** . »

فقال كعب بن مالك : قال حبيبى رسول الله – ﷺ – : « **من عاد مريضاً خاض فى الرحمة فإذا جلس عنده استنقع فيها** » .

فقال عمرو بن حزم : قال أبو القاسم – ﷺ – « **فإذا نهض من عنده – من عند المريض – فلا يزال يخوض فيها – الرحمة – حتى يرجع من حيث خرج** » .

وسكبت كبشة بنت كعب وضوءاً لزوجها أبى قتادة فجاءات هرة

(١) التوبة : ١١٧ ، ١١٨ .

فأصغى أبو قتادة لها الإناء حتى شربت .. فنظرت كبشة بنت كعب إليه فى عجب فقال : أتعجبين يا أبنة أخى ؟

فقالت كبشة بنت كعب : نعم .

فقال أبو قتادة : إن رسول الله – ﷺ – قال : « **إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات** » .

يقول كعب بن مالك فى وصف رسول الله – ﷺ – : كان إذ سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من قمر .



شراف بنت خليفة

هى أخت الصحابى الجليل دحية بن خليفة الكلبى شبيه جبريل – عليه السلام –

خطب رسول الله – ﷺ – خولة بنت الهذيل التغلبية فماتت فى الطريق قبل أن تصل إليه من الشام .

وكان دحية بن خليفة الكلبى رجلاً جميلاً وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة وكان يقدم بتجارة إلى المدينة .. فبينما كان رسول الله – ﷺ – يخطب الجمعة عقب بدر قدم دحية الكلبى بتجارة ومعها طبل فانصرف المسلمون – كانوا حديثى عهد بالإسلام – إليها ولم يبق مع رسول الله – ﷺ – إلا اثنتا عشر رجلاً فنزل قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ واللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾[1].

وأسلم دحية بن خليفة وشهد مع رسول الله – ﷺ – أحداًوأسلمت أخته خولة بنت الهذيل وشراف بنت خليفة .

قال رسول الله – ﷺ – : « **كان جبريل يأتينى على صورة دحية الكلبى** » .

وأهدى دحية بن خليفة الكبى رسول الله – ﷺ – خفين فلبسهما ، وأهدى رسول الله – ﷺ – قباطى فأعطى منها قبطية لدحية بن خليفة ، وقال دحية للنبى يوماً : يا رسول الله ألا أحمل لك حماراً على فرس فينتج لك فتركبها ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون** » .

وخرج رسول الله – ﷺ – على أصحابه عقب عودته من الحديبية فقال : « **أيها الناس إن الله بعثنى رحمة وكافة فأدوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا علىّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم – عليه السلام** – . فقال الصحابة : وكيف اختلف الحواريون على عيسى – عليه السلام – يا رسول الله ؟

قال إمام الخير – ﷺ – :

---

(1) الجمعة : 11 .

دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى
وسلم وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وأبى . » .

وبعث رسول الله - ﷺ - إلى ملوك الآفاق وكتب إليهم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول فى دين الإسلام فى آخر سنة ست فى ذى الحجة فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر فلما قدم دحية بن خليفة كتاب رسول الله - ﷺ - إلى هرقل الروم قال : والله إنى لأعلم أن صاحبك نبى مرسل وإنه الذى كنا ننتظر ونجده فى كتابنا ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته .

فأخبر دحية الكلبى رسول الله - ﷺ - أن قيصر آمن به وأبت بطارقته أن تؤمن فقال أبو القاسم - ﷺ - : « **ثبت الله ملكه** » .

ولما ماتت خولة بنت الهذيل تزوج رسول الله - ﷺ - شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبى .. وبعث النبى - عليه الصلاة والسلام - عائشة بنت أبى بكر تنظر إليها فذهبت ثم رجعت فقالت :

يا نبى الله ما رأيت إلا طائلاً ،

فقال لها نبى الرحمة - ﷺ - : « **أقد رأيت خالاً - خالاً بخدها - عندها اقشعرت كل شعرة منك ؟** »

قالت عائشة : ما دونك سر .

ولم يدخل رسول الله - ﷺ - بشراف بنت خليفة فقد هلكت قبل أن تصل إليه

أم طـارق

هى مولاة – خادم – سعد بن عبادة بن الصامت سيد الخزرج .

كان الصحابى الجليل سعد يكنى أبا ثابت .. شهد العقبة وكان أحد النقباء . وكان سيداً مقدماً وجيهاً له رياسة وسيادة يعترف قومه له بها .

أقبل أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب يوماً على بيت سعد بن عبادة فقالا : عزمنا عليك ألا تنحر .

فلم يلتفت سعد إلى قولهما ونحر .. وبلغ النبى – عليه الصلاة والسلام – ذلك فقال : **إنه بيت جود** .

وكان سعد بن عبادة مشهوراً بالجود هو وأبوه وجده وولده – قيس بن سعد – وكان لهم أطم ينادى عليه كل يوم : من أحب الشجم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثه – جد سعد بن عبادة –

كانت جفنة – مائدة – سعد بن عبادة تدور مع النبى – ﷺ – فى بيوت أزواجه .. وكان أهل الصفة – فقراء المسلمين الذين ليس لهم مأوى إلا مسجد رسول الله – ﷺ – إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين من أهل الصفة .

استأذن رسول الله – ﷺ – على سعد بن عبادة يوماً فقال : **السلام عليك ورحمة الله** .

فقال سعد بن عبادة : وعليك السلام ورحمة الله .

وكان رده خافتاً فلم يسمعه رسول الله – ﷺ – . فعاد يقول : **السلام عليك ورحمة الله** .

وكان الرد خفياً فلم يسمعه النبى – عليه الصلاة والسلام – فقال : **السلام عليك ورحمة الله** .

فقال سعد بن عبادة : وعليك السلام ورحمة الله .

ولم يسمع أبو القاسم – ﷺ – .. فرجع رسول الله – ﷺ – فقال قيس بن سعد لأبيه : ألا تأذن لرسول الله ؟

قال سعد بن عبادة : دعه يكثر علينا من السلام .

وقال سعد بن عبادة لأم طارق : اتبعى رسول الله – ﷺ – وقولى له : يا نبى الله ما سلمت تسليمه إلا وهى بأذن سعد بن عبادة ولقد رد عليك و لم يسمعك وأراد أن يستكثر من سلامك ومن البركة .

ولحقت أم طارق برسول الله – ﷺ – ..

وعاد معها ودخل بيت سعد بن عبادة فأحضرت أم طارق ماء فاغتسل رسول الله ﷺ وناوله سعد بن عبادة خميصة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها .. ثم رفع النبى عليه الصلاة والسلام يديه وهو يقول : **اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة** .

ثم قدم سعد بن عبادة إلى أبى القاسم – ﷺ – زبيباً فأكل نبى الله فلما فرغ قال : **أكل طعامك الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون** .

ولما أراد رسول الله – ﷺ – الانصراف قرب إليه سعد بن عبادة حماراً قد وطىء عليه بقطيفة ، فركب النبى – عليه الصلاة والسلام – . فقال سعد لابنه قيس : يا قيس اصحب رسول الله .

فقال النبى – عليه الصلاة والسلام – : **اركب** .

فأبى قيس بن سعد .. فقال أبو القاسم ﷺ : **اما أن تركب واما أن تنصرف** .

فانصرف قيس بن سعد بن عبادة .

أم حصين بنت عبيد بن خلف

هى عمة الصحابى الجليل عمران بن حصين وأخت حصين بن عبيد بن خلف بن جهمة الخزاعى .. أسلم عمران بن حصين قديماً .. جاءت قريش إلى الحصين وكانت تعظمه فقالوا له : كلم لنا هذا الرجل – يعنون رسول الله – ﷺ – فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم .

فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب محمد بن عبد الله – ﷺ – فقال : أوسعوا للشيخ .

وعمران بن حصين وأصحابه متوافرون .. فقال الحصين بن عبيد : ما هذا الذى بلغنا عنك ؟ إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك – يعنى عبدالمطلب – حصينة وخيراً .

فقال محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – : **يا حصين إن أبى وأباك فى النار يا حصين كم تعبد من آله ؟**

قال حصين بن عبيد : سبعاً فى الأرض وواحدا فى السماء .

فتساءل أبو القاسم – ﷺ – : **فإذا أصابك الضر من تدعو ؟**

قال حصين بن عبيد : الذى فى السماء .

قال أبو القاسم – ﷺ – : **فيستجيب لك وحده وتشركهم معه ؟ أرضيته فى الشكر أم تخاف أن يغلب عليك ؟**

قال الحصين : ولا واحدة من هاتين .

قال محمد بن عبد الله – ﷺ – : **يا حصين أسلم تسلم .**

قال حصين بن عبيد : إن لى قوماً وعشيرة فماذا أقول ؟

قال أبو القاسم – ﷺ – : **قل : اللهم إنى أستهديك لأرشد أمرى وزدنى علماً ينفعنى .**

فقال حصين بن عبيد بن خلف : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما رأى ذلك رسول الله – ﷺ – بكى فقيل له : لم تبكى يا نبى الله ؟

قال نبى الرحمة – ﷺ – : **بكيت من صنيع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلماأسلم قضى – وفى – حقه فدخلنى من ذلك الرقة .**

ولما أراد حصين بن عبيد الخروج قال النبى – ﷺ – لأصحابه : **قوموا فشيعوه إلى منزله .**

فلما خرج من سدة الباب – عتبته – رأته قريش فقال ساداتها : قد صبأ – ترك دين أبائه – وتفرقت عنه .

وأسلمت أم حصين بنت عبيد .

ودخل عمران بن حصين يوماً بيت أم الحصين فسألته عن أنباء رسول الله – ﷺ – فقال : قال رسول الله – ﷺ – : **من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن إنقطع إلى الدنيا وكله الله إليها** .

فقالت أم حصين : زدنى يا ابن أخى زادك الله علماً .

فقال عمران بن حصين : قال أبو القاسم – ﷺ – : « **ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** – ﷺ – » .

فقالت أم حصين بنت عبيد : زدنى يا ابن أخى فقال عمران : إن الصادق الصدوق – ﷺ – أبصر على عضد رجل حلقه أراه قال : **من صفر فقال : ويحك ما هذه ؟ قال : من الواهنة قال : أما إنها لا تزيد لك إلا وهناً انبذها عنك فإنك لو مت وهى عليك ما أفلحت أبداً – وكلت إليها –** » .

وأتت أم حصين بنت عبيد النبى – عليه الصلاة والسلام – فقال لها : **ذات زوج** ، قالت أم حصين : نعم ، فتساءل رسول الله – ﷺ – : **أين أنت منه ؟** قالت أم حصين : ما ألوه إلا عجزت عنه . فقال رسول الله – ﷺ – : **كيف أنت له فإنه جنتك ونارك .**

وأتى حصين بن عبيد النبى عليه الصلاة والسلام فقال له :

يامحمد أرأيت رجلا كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويصنع كذا وكذا لم يدرك – لم يدرك الإسلام – هل ينفعه ذلك ؟ .

قال – ﷺ – : **لا** .

وأقام عمران بن حصين بن عبيد وأخته أم حصين مع قومهما .

وأتى عمران عمته أم حصين فقال لها : قال أبو القاسم - ﷺ - : « **قال عز وجل : أنا الرحمٰن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن يقطعها أقطعه فأبته** » .

ثم قال : جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله إن لى ذوى أرحام أصل ويقطعون وأعفو ويظلمون وأحسن ويسيئون أفأكافئهم ؟ قال رسول الله - ﷺ - : « **لا إذاً تتركون جميعاً ولكن جد بالفضل وصلهم فإنه لا يزال معك ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك** » .

قالت أم حصين : قال أبو القاسم - ﷺ - : « **إذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم** » .

ورأى عمران بن حصين عمته أم حصين تتوضأ وقد تركت موضع درهم على قدميها

فقال لها : رأى رسول الله - ﷺ - رجلاً يتوضأ وترك موضع درهم فقال له : « **ارجع فأحسن وضوءك** » .

وخرجت أم حصين بنت عبيد مع رسول الله - ﷺ - يوم حجة الشرائع - حجة الوداع - ورأت أم حصين رسول الله - ﷺ - وهو يخطب الناس بمنى عليه برد قد التفع به من تحت ابطه

تقول أم حصين : فأنا أنظر إلى عضلة عضده ترتج وهو يقول : « **يٰأيها الناس اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشى فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام كتاب الله** » .

وقد كان هناك من أصحابه نحو أربعين ألفاً . فقال - عليه الصلاة والسلام

- : « **أيها الناس إنكم مسئولون عنى فما أنتم قائلون ؟**

قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ،

فجعل يرفع اصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ويقول : **اللهم هل بلغت ؟**

وسألت أم حصين ابن أخيها عمران بن حصين عن الشفع والوتر فقال : سئل رسول الله - ﷺ - عن الشفع والوتر فقال : « **هى الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر** » .

الخنساء بنت عمرو بن الشريد

كانت الشمس تلفح الأرض بسياطها النارية عندما كان دريد بن الصمة يركب فرسه صوب بنى سليم . فآوى إلى ظل شجرة . وقع بصره على جارية – فتاة – تهنأ بعيراً لها – تطليها بالهناء وهو نوع من القطران – وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها وهى لا تشعر به فأعجبته . فانصرف إلى فرسه وأنشأ يقول :

حيوا تماضر واربعوا صحبى ... وقفوا فإن وقوفكم حسبى
أخناس قد هام الفؤاد بكم ... وأصابه تبل من الحب
ما أن رأيت ولا سمعت به ... كاليوم طالى أينق جرب
متبذلاً تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب
متحسراً نضح الهناء به ... نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس إذا ... غض الجميع الخطب ما خطبى

من هى تماضر التى أنشد فيها دريد بن الصمة شعراً ؟

إنها خنساء بنت عمرو بن الشريد بن ثعلبة بن عصية بن خفاف بن امرىء القيس السلمية الشاعرة المشهورة

فلما أصبح دريد بن الصمة قدم على عمرو بن الشريد وخطب ابنته خنساء إليه فقال أبوها : مرحباً بك يا أبا قرة إنك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه . خاصة مكان لا يطعن فى عيبه ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها وهى فاعلة .

ثم دخل عمرو بن الشريد إلى ابنته خنساء . وأخذ دريد بن الصمة يرهف سمعه

فقال عمرو بن الشريد : يا خنساء أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين .

كان دريد يسمع كلامهما .. فقالت خنساء : يا أبت أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح وناكحة شيخ بنى جشم هامة اليوم أو غد ؟ أنظرنى حتى أشاور نفسى .

فخرج إليه أبوها فقال : يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها تجيب فيما بعد .

فقال دريد بن الصمة : قد سمعت قولكما .

وإنصرف . فبعثت خنساء خلفه وليدة وقالت لها : انظرنى دريدا إذا بال فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيها بقية – من قوة – وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه .

فأتبعته جاريتها .. ثم عادت إليها فقالت : هو يبعثر .

قال الخنساء : لا حاجة لى منه .

وعاد دريد بن الصمة إلى عمرو بن الشريد .. فقالت خنساء :

أتخطبنى هبلت على دريد وقد طردت سيد آل بدر
معاذ الله ينكحنى حبركى يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أمسيت فى جشم هديا قد أمسيت فى دنس وفقر

فغضب دريد بن الصمة فقال يهجوها :

وقاك الله يا ابنة آل عمرو من الفتيان أمثالى ونفسى
وقالت انه شيخ كبير وهل خبرتها أنى ابن أمسى
وقد علم المراضع فى جمادى إذا استعجلن عن حزبنهس
وإنى لا أبيت بغير نحر وأبدأ بالأرامل حين أمسى
وإنى لا يهر الكلب ضيفى ولا جارى يبيت خبيث نفس

ولقى دريد بن الصمة معاوية بن عمرو بن الشريد فخطب الخنساء وأراد أخوها أن يزوجها منه وكن أخوها صخر بن عمرو غائبا فى غزاة فأبت خنساء وقالت : لا حاجة لى به

وأراد أخوها معاوية أن يكرهها فقالت :

تباكرنى حميدة كل يوم بما يولى معاوية بن عمرو
فإلا أعط من نفسى نصيباً فقد أودى الزمان إذا بصخر
أتكرهنى، هبلت على دريد وقد أحرمت سيد آل بدر
معاذ الله يرضعنى حبركى قصير البشر من جشم بن بكر
يرى مجداً ومكرمة أتاها إذا عشى الصديق جريم تمر

وكانت خنساء بنت عمور تقول فى أول أمرها البيتين أو الثلاثة حتى خرج أخوها معاوية فقتله هاشم وزيد المريان – من بنى مرة – فقالت خنساء ترثى

أخاها معاوية :

ألا لا أرى فى الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالى بداهية
بداهية يصغى الكلاب حسيسها وتخرج من سر النجى علانية
وكان لزاز الحرب عند شبوبها إذا شمرت عن ساقها وهى ذاكية
وقواد خيل نحو أخرى كأنها سعال وعقبان عليها زبانية
بلينا وما تبلى تعار وما ترى على حدث الأيام إلا كما هيه
فأقسمت لا ينفعك دمعى وعولتى عليك بحزن ما دعا الله داعية

وخرج أخوها صخر بن عمرو فغزا بنى أسد فطعنه أبو ثور – نور – الأسدى فمرض منها قريباً من حول ثم مات . فحزنت خنساء حزناً شديداً رغم انه كان أخاها لأبيها فقد كان حليماً جواداً محبوباً فى العشيرة وبقتل معاوية وصخر أكثرت تماضر من الشعر وأجادت .. قالت ترثى أخاها صخراً :

أعينى جوداً ولا تجمدا ألا تبكيان الصخر الندا
ألا تبكيان الجرىء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مد إليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم وإن كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوى إلى بيته يرى أفضل المجد أن يحمدا
وإن ذكر المجد ألفيته تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقالت خنساء بنت عمرو ترثى أخاها صخرا :

اذهب فلا يعدنك الله من رجل مناع ضيم وطلاب لأوتار
قد كنت فينا مريحاً غير مؤتنب مركباً فى أنصاب غير خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكى فتى الحى نالته منيته وكل نفس إلى وقت بمقدار

وقالت خنساء بنت عمرو ترثى أخاها صخراً :

ألا يا صخر أبكيك عينى فقد أضحكتنى دهراً طويلاً
ذكرتك فى نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعت بك الجليل وأنت حي ومن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقيل للخنساء بنت عمرو : صفى لنا أخويك صخراً ومعاوية ؟

فقالت تماضر : فقد كان صخر والله جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر . وكان معاوية القائل الفاعل .

فقيل لها : فأيهما كان أسنى وأفخر ؟

قالت خنساء بنت عمرو : أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء .

فسئلت : فأيهما أوجع وأفجع ؟

قالت تماضر : أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد .

وأنشأت تقول :

أسدان محمرا المخالب نجدة بحران فى الزمن الغضوب بالأنمر
قمران فى النادى رفيعاً محتد فى المجد فرعا سودد متخير

وكان يضرب للنابغة الذبيانى قبة من أدم بسوق عكاظ – نخل فى واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليل وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثيداء وبه أيام الفجار وكان هناك صخور ويطوفون بها ويحجون إليها – تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها فكان أول من أنشده الأعشى قيس ثم حسان بن ثابت ثم أشدته الشعراء ثم أنشدته خنساء بنت عمرو :

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

فقال النابغة الذيبانى :

والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفاً لقلت أنك أشعر من الجن والإنس .

فقام حسان بن ثابت فقال : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك .

فقال له النابغة الذبيانى : يا ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

فخنس وسكت حسان بن ثابت لقوله ثم قال : جئت نابغة بن ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال : إنك لشاعر وإن أخت بنى سليم لبكاءة .

قالت خنساء تعارض دريد بن الصمة :

يؤرقني التذكر حين أمسي ويرد عني مع الأحزان نكسي
على صخر وأى فتى كصخر ليوم كريهة وطعان خلس
وعان طارق أو مستضيف يروع قلبه من كل جرس
ألا يا صخر لا أنساك حتى أفارق مهجتي ويشق رمسي
ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسي

وسئل الشعبي : أى النساء أشعر ؟

قال الشعبي : الخنساء .

فقيل له : ولم فضلتها على غيرها ؟

قال الشعبي : لقولها :

وقائلة والناس قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر

وأقبلت تماضر فى الموسم عقب وقعة بدر فوجدت الناس مجتمعين على هند بنت عتبة ففرجت عنها وهى تنشدهم مراثى فى أهل بيتها – قتل أبوها عتبة بن ربيعة وعمها شيبة بن ربيعة وأخوها الوليد بن ربيعة – فلما دنت منها تساءلت خنساء : على من تبكين ؟

قالت هند بنت عتبة : أبكى سادة مضوا .

فقالت تماضر : فأنشديني بعض ما قلت ؟

فقالت هند بنت عتبة :

أبكى على عمود الأبطحين كليهما ومانعها من كل باغ يريدها
أبو عتبة الفياض ويحك فاعلمى وشيبة والحامى الذمار وليدها
أولئك أهل العز من آل غالب وللمجد يوم حين عد عديدها

قالت خنساء بنت عمرو : مرعى ولا كالسعدان – يضرب هذا المثل للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله – ثم أنشأت خنساء تقول :

أبكى أبا عمرو بعين غزيرة قليل إذا تغفى العيون رقودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا بدا بساحته الأبطال قبا يقودها

وقدمت الوفود من مشارق الأرض ومغاربها إلى مدينة رسول الله – ﷺ – لتدخل فى دين الله أفواجا .. وقدم من بنى سليم قيس بن نشبة فعرض

عليه النبى – ﷺ – الإسلام وقرأ عليه آيات من القرآن فأسلم ورجع إلى قومه من بنى سليم فقال لهم : قد سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطيعونى وخذوا بنصيبكم منه .

وكان غاوى بن عبد العزى السلمى يعبد صنماً فرآه يوماً وثعلبان يبولان على رأسه فقال :

أرب يبـول الثعلبـان بـرأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم حمل معولاً وشد عليه فكسره .. ثم جاء إلى رسول الله – ﷺ – .. فأسلم وسأله النبى – ﷺ – : ما اسمك ؟

قال : غاوى بن عبد العزى .

فقال رسول الله – ﷺ – : **بل راشد بن عبد ربه** –

كان رسول الله ﷺ يغير الأسماء القبيحة – وأقطعه أبو القاسم ﷺ موضعاً يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال : **هو خير بنى سليم** .

وعقد له على قومه .

ولما كان يوم الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله – ﷺ – بقديد وهم سبعمائة وقيل كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا : اجعلنا فى مقدمتك – مقدمة الجيش – واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدماً .

ففعل ذلك بهم فشهدوا معه فتح مكة ووقعة حنين وحصار الطائف .

وقدمت خنساء بنت عمرو مع قومها من بنى سليم وأسلمت معهم فكان النبى – ﷺ – يعجبه شعرها ويستنشدها ويقول : **هيه يا خناس !** ،

ولما قدم عدى بن حاتم على رسول الله – ﷺ – وحادثه فقال : يا رسول الله إن فينا أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس .

قال رسول الله – ﷺ – : **سمهم** .

قال عدى بن حاتم : أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر وأما أسخى الناس فحاتم الطائى – يعنى أباه – وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب .

فقال رسول الله ﷺ : « **ليس كما قلت يا عدى أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو وأما أسخى الناس فمحمد** – يعنى نفسه ﷺ – **وأما أفرس الناس فعلى بن أبى طالب** » .

وقدمت الخنساء بنت عمرو مدينة رسول الله ﷺ فى عهد أمير المؤمنين عمر فقال لها : أخبرينى بأفضل بيت قلته فى أخيك ، قالت تماضر بنت عمرو :

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله

فقيل لها : مدحت أخاك حتى هجوت أباك .

فقالت خنساء بنت عمرو :

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
حتى إذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدرى
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر
وهما وقد برزا كأنهما ... صقران قد حطا إلى وكر

وقال الفاروق : يا خنساء ما أقرح مآقى عينيك ؟

فقالت تماضر : بكائى على السادات من مضر .

قال أبو حفص : يا خنساء إنهم فى النار ،

قالت الخنساء بنت عمرو : ذاك أطول لعويلى عليهم ،

ثم قالت خنساء بنت عمرو : كنت أبكى لصخر على الحياة فأنا اليوم أبكى له من النار .

وخرجت الخنساء بنت عمرو بن الشريد ومعها بنوها وهم أربعة مع جيوش المسلمين إلى القادسية – بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً – ولما تهيأ المسلمون لحرب الفرس قالت خنساء لابنائها من أول الليل : يا بنى أسلمت أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذى لا إله إلا هوانكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت – قبحت – حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول تعالى : ﴿ **يَاأَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[1] فإذا أصبحتم غداً

(١) آل عمران : ٢٠٠

إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على ساقها وحللت ناراً على أرواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة فى الخلد والمقامة .

فخرج أبناؤها قابلين لنصحها عازمين على قولها . فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول :

يا إخوتى إن العجوز الناصحة   قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة   فباكروا الحروب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة   من آل ساسان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة   وأنتم بين حياة صالحة
أو ميتة تورث غنماً رابحة

وتقدم فاخترق صفوف الفرس وقاتل حتى مات شهيداً .

ثم حمل الثانى وهو يقول :

إن العجوز ذات حزم وجلد   والنظر الأوفق والرأى المسدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد   نصيحة منها وبراً بالوالد
فباكروا الحرب حماة فى العدد   أما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عز الأبد   فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وأخذ يضرب بسيفه مقبلاً غير مدبر حتى استشهد .

فحمل الثالث وهو يقول :

والله لا نعصى العجوز حرفاً   قد أمرتنا حرباً وعطفاً
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً   فبادروا الحرب الضروس زحفاً
حتى تلفوا آل كسرى لفاً   أو يكشفوكم عن حماكم كشفاً
إنا نرى التقصير منكم ضعفاً   والقتل فيكم نجدة وزلفى

وقاتل حتى استشهد .

فحمل الرابع وهو يقول :

لست لخنساء ولا للأخرم   ولا لعمرو وذى السناء الأقدم
إن لم أرد فى الجيش الأعجم   ماض على الحول خضم خضرم
اما لفوز عاجل ومغنم   أو لوفاة فى السبيل الأكرم

فقاتل حتى استشهد .

لقد أبلوا بلاء حسناً واستشهدوا فى سبيل الله . ولما بلغ خنساء خبر أبنائها قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته ،

وقالت تماضر لما شهدت حرب القادسية :

دل على معرفـــه وجهــــه　　بورك هذا هادياً من دليـل
تحسبـه غضبـان مـــن عـــزه　　ذلك منـه خلـق مـــا يحول
ويلمـــه مسعــر حـــرب إذا　　ألقـــى فيها وعليـه الشليـــل

وكان أمير المؤمنين عمر يعطى خنساء بنت عمرو أرزاق أبنائها الأربعة لكل واحد مائتى درهم حتى قبض .

قالت خنساء بنت عمرو :

يهين النفـوس وهون النفـوس　　غـداة الكـريهة أبقـــى لها

وقالت :

ترتع ما غفلت حتىإذاذكرت　　فـإنما هـــى إقبـــال وإدبـــار

وقالت :

خطاب معضلة فراج مظلمـة　　إن جاء مفظعة هيا لها بابا

ومن كلام خنساء بنت عمرو :

مـــازاد شىء إلا نـــــقص　　ولا قــــــام إلا شخص

ودخلت خنساء بنت عمرو على أم المؤمنين عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها : يا خنساء هذا نهى رسول الله ﷺ عنه .

فقالت تماضر : ما علمت ولكن هذا له قصة .

فقالت أم عبد الله : ما هى ؟

قالت خنساء بنت عمرو : زوجنى أبى رجلاً مبذراً فأذهب ماله فأتيت إلى صخر فقسم ماله شطرين فأعطانى شطراً خياراً ثم فعل زوجى ذلك مرة أخرى فقسم أخى ماله شطرين فأعطانى خيرهما فقالت له امرأته : أما ترضى أن تعطيها النصف حتى تعطيها الخيار ؟ فقال :

والله لا أمنحهـــا شرارهـــا　　وهى التى أرحض عن عارها
ولـو هلكت خرقت خمارهـــا　　واتخذت مـن شعـر صدارهـــا

وتوفيت خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة والصحابية الجليلة بالبادية فى أول خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان سنة ٢٤ هـ .

صفية بنت شيبة

أبوها شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وأمه أم جميل هند بنت عمير أخت مصعب بن عمير .. أسلم يوم الفتح وكان أبوه ممن قتل بأحد كافراً .

أسلمت صفية بنت شيبة يوم فتح مكة وبايعت رسول الله – ﷺ – .

تقول صفية بنت شيبة : والله لكأنى أنظر إلى رسول الله – ﷺ – وقد دخل مكة وهو راكب على ناقته القصواء مردفاً أسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه بغير إحرام .

وتقول صفية بنت شيبة : رأيت رسول الله – ﷺ – وهو يطوف سبعاً على راحلته ومحجن فى يده وكان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً لكى حى من أحياء العرب صنم قد شدت أقدامها بالرصاص – كان عمرو بن لحى أحد ملوك خزاعة خرج إلى الشام ورأى قوماً يعبدون الأصنام فأعطوه منها صنماً فنصبه على الكعبة وحمل قريشاً على عبادة الأصنام وأكثر من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب العرب على عبادتها وانمحت الحنفية منهم يقول رسول الله – ﷺ – : « **رأيت عمرو بن لحى بن قمعة يجر قصبة فى النار** » – فجاء رسول الله – ﷺ – معه قضيب فجعل يهوى به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه وهو يقول : « **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** » .

وتقول صفية بنت شيبة : والله لكأنى أنظر إلى رسول الله – ﷺ – حين دخل الكعبة ..

ووقع الرعب فى قلب رجال من هـوازن وثقيـف لما فتح الله على رسوله مكة وخشوا أن يسير إليهم بجيشه فراحوا يحشدون الجموع .. فلما علم رسول الله – ﷺ – بذلك خرج إليهم وكان معه أناس من المؤلفة قلوبهم وأناس خرجوا للحرب ولم يدخل الإسلام قلوبهم ومنهم من أراد أن يغتال رسول الله – ﷺ – .. عندما اشتد القتال .

يقول شيبة بن عثمان : فجئته من خلفه فدنوت ثم دنوت حتى إذا لم يبق إلا أن أتره – تره : قطعه – بالسيف وقع لى شهاب – شواظ من لهب لا دخان له – من نار كالبرق فرجعت القهقرى فخفت أن يمحشنى – يحرقنى –

وأدرك شيبة أن محمداً ﷺ ممنوع منه .. التفت رسول الله ﷺ إلى شيبة بن عثمان وقال له : « **تعال يا شيبة** .

فقال شيبة بن عثمان : إنى أرى خيلاً بلقا .

فقال رسول الله – ﷺ – : **يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر** .

ثم ضرب يده فى صدر شيبة وقال : **اللهم اهد شيبة** .

ثم ضربها الثانية وقال : **اللهم اهد شيبة** .

ثم ضربها الثالثة وقال – ﷺ – : **اللهم اهد شيبة** .

يقول شيبة بن عثمان : فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلىّ منه .

ثم قال : **يا شيبة قاتل الكفار** .

فثبت الإيمان فى قلب شيبة بن عثمان وثبت شيبة يوم حنين حتى هزم الله المشركين ..

ولما وزع رسول الله – ﷺ – الغنائم قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا ، وفحروا على المهاجرين فبلغ ذلك رسول الله – ﷺ – فأتاهم فى مجالسهم فقال : « **يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى ؟**

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال أبو القاسم – ﷺ – : **ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بى ؟**

قالوا : بلى يا نبى الله .

فتساءل النبى – عليه الصلاة والسلام – : **أفلا تجيبونى ؟**

قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟

قال أبو القاسم – ﷺ – : **ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ أولم يكذبوك فصدقناك ؟ ؟ أولم يخذلوك فنصرناك ؟**

فما زال النبى – ﷺ – يقول حتى جثوا على الركب وقالوا : أموالنا فى أيدينا لله ورسوله ..

فنزل قوله تعالى : ﴿ **قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى** ﴾ » .

ولما فرغ رسول الله – ﷺ – من غزوة حنين نزل المسلمون أرضاً قفراً ليس فيها شيء فقال رسول الله – ﷺ – : « **اجمعوا من وجد عوداً فليأت به ومن وجد حطباً أو شيئاً فليأت به** .

فما كانت إلا ساعة حتى جمعوا ركاماً فقال رسول الله – ﷺ – : **أترون هذا ؟ فكذالك تجمع الذنوب على الرجال منكم كما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة فإنها محصاة عليه** » .

وقدمت صفية بنت شيبة مدينة رسول الله – ﷺ – وأخذت تغشى بيوت أزواج رسول الله – ﷺ – فقد رأت أنها أسلمت متأخرا فعزمت أن تعوض ما فاتها وذلك بأن تواظب على متابعة رسول الله – ﷺ – .

ذهبت يوماً إلى أم المؤمنين عائشة فوجدت نسوة من قريش فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة : إن لنساء قريشاً لفضلاً وإنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾[1] انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته واخته وعلى كل ذى قرابته فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها – ثوبها – المرحل – شققن أكتف مروطهن فاختمرن بها – فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله – ﷺ – معتجرات كأن على رءوسهن الغربان .

تقول صفية بنت شيبة : لما نزل قوله تعالى ﴿ **يَأَيُّهَا النَّبِىُّ قُل لأَزْوَجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ** ﴾[2] خرجت نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من السكينة وعليهم أكسية سود يلبسنها .

وتقول صفية بنت شيبة : أولم – صنع وليمة – رسول الله – ﷺ – على بعض نسائه بمدين من شعير

وخرجت صفية بنت شيبة مع نساء رسول الله – ﷺ – يوم حجة الشرائع ..

تقول صفية بنت شيبة : حدثتنا عائشة فقالت : قلت يا رسول الله يرجع الناس بنسكين وأرجع أنا بنسك واحد فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فأردفنى خلفه على جمل فى ليلة شديدة الحر فكنت أحسر خمارى عن عنقى فيتناول رجلى فيضربها بالراحلة فقلت : هل ترى من أحد ؟ فانتهينا إلى التنعيم فأهللت منها بالعمرة فقدمت على رسول الله – ﷺ – وهو بالبطحاء لم يبرح وذلك يوم النفر فقلت : يا رسول الله ألا أدخل البيت ؟ فقال : **أدخلى الحجر فإنه من البيت** .

---

(١) النور : ٣١ .

(٢) الأحزاب : ٥٩ .

السـوداء

كانت أمة لحى من العرب فأعتقوها فكانت معهم وذات يوم خرجت صبية لهم عليها وشاح أحمر من سيور فوقع منها فمرت به حدياً وهو ملقى فحسبته لحماً فخطفته والتمس أهل الحى الوشاح فلم يجدوه فاتهموا السوداء به فراحت تحلف بالله أنها لم تره ولكنهم لم يصدقوها وطفقوا يفتشونها حتى فتشوا قبلها ..

تقول السوداء : فوالله إنى لقائمة إذ مرت الحديا فألقته فوقع بينهم

فقالت السوداء وهى تتنهد فى إرتياح : هذا الذى اتهمونى به زعمتم وأنا منه بريئة ها هو ذا ..

فأخذت الصبية الوشاح .. وجاءت السوداء النبى – ﷺ – فأسلمت .

تقول أم المؤمنين عائشة : فكان لها خباء في المسجد أو حفش فكانت تأتينى وتتحدث عندى ولا تجلس عندى مجلساً إلا قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا   ألا أنه من بلدة الكفر نجانى

ان رجل أتى النبى – عليه الصلاة والسلام – فقال : يا رسول الله علمنى من غرائب العلم ؟

قال رسول الله – ﷺ – : « **ما فعلت فى رأس العلم فتطلب الغرائب ؟**

قال الرجل : وما رأس العلم ؟

قال الصادق المصدوق – ﷺ – : **هل عرفت الرب ؟**

قال الرجل : نعم .

فتساءل النبى – عليه الصلاة والسلام – : **فما صنعت فى حقه ؟**

قال الرجل : ما شاء الله .

فتساءل نبى الرحمة – ﷺ – : **عرفت الموت ؟**

قال الرجل : نعم .

فتساءل رسول الله – ﷺ – :

ما أعددت له ؟ .

قال الرجل : ما شاء الله .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : **انطلق فاحكم هاهنا ثم تعال أعلمك من غرائب العلم** .

وسألت السوداء أنس بن مالك خادم رسول الله – ﷺ – عن فضل زيارة الإخوان الصالحين فقال : قال رسول الله – ﷺ – : « **ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله إلا ناداه من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وإلا قال الله فى ملكوت عرشه :عبدى زار فى وعلى قراه – القرى : ما قرى به الضيف – فلم يرض له بثواب دون الجنة** » .

فقالت السوداء : زدنى يا صاحب رسول الله :

قال أنس بن مالك : قال أبو القاسم – ﷺ – : « **ألا أخبركم برجالكم فى الجنة** ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : **النبى فى الجنة والصديق فى الجنة والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا الله فى الجنة** » .

وجلست السوداء مع أم المؤمنين عائشة فقالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجانى

فقالت عائشة : ما شأنك لا تقعدين مقعداً إلا قلت هذا ؟

فحدثتها السوداء بقصة الوشاح .

المراجع

القرآن الكريم
تفسير القرآن الكريم — لابن كثير
الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — لابن عبد البر
كنز العمال — للهندى
الموطأ — لمالك بن أنس
الإصابة فى تمييز الصحابة — لابن حجر العسقلانى
أم المؤمنين عائشة — لعبد العزيز الشناوى
أسد الغابة فى معرفة الصحابة — لابن الأثير
صحيح البخارى
صحيح مسلم
صحابة رسول الله – مواقف ومواعظ — لعبد العزيز الشناوى
المغازى — للواقدى
السيرة النبوية — لابن هشام
أسباب النزول — للواحدى
أسباب النزول — للسيوطى
الطبقات الكبرى — لابن سعد كاتب الواقدى
مروج الذهب — للمسعودى
البداية والنهاية — لابن كثير
سنن ابن ماجه
تاريخ الخلفاء — للسيوطى
سنن أبى داود
مسند الإمام أحمد
عشرة النساء — للنسائى
الترغيب والترهيب — للمنذرى
فتح البارى — لابن حجر العسقلانى

رياض الصالحين	للنووى
السيرة النبوية	لابن كثير
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	للأصبهانى
الروض الأنف	للسهيلى
الكامل فى التاريخ	لابن الأثير

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٥٧٥/ ١٩٩٢

الترقيم الدولى - ٠٤ - ٩٧٧-٥٣٨٧

دار النصر للطباعة الاسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١